الكلماتُ الحِسانُ
في بيانِ
علوِّ الرحمٰن

١

جميع حقوق الطبع محفوظة
١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

الكلماتُ الحسانُ
في بيانِ
عُلُوِّ الرَّحْمَنِ

تأليف:

عبد الهادي بن حسن وهبي

سحب رابع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أمَّا بعدُ.. فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

أمَّا بعدُ: فإنَّ أولى ما يتنافسُ به المتنافسونَ، وأَحْرَى ما يتسابقُ في حَلْبةِ سباقهِ المتسابقونَ، ما كانَ بسعادةِ العبدِ في معاشهِ ومعادهِ

كفيلاً، وعلى طريقِ هذهِ السعادةِ دليلاً، وذلكَ العلمُ النَّافعُ، والعملُ الصَّالحُ اللَّذَانِ لا سعادةَ للعبدِ إلَّا بهما، ولا نجاةَ له إلَّا بالتَّعَلُّقِ بسببهما، فمنْ رُزِقَهُمَا فقدْ فازَ وغَنِمَ، ومنْ حُرِمَهُما فالخيرَ كلَّه حُرِمَ.

ولمَّا كانَ العلْمُ للعملِ قريناً وشافعاً، وشرفهُ لشرفِ معلومهِ تابعاً، **كانَ أَجَلَّ العلومِ وأفْضلَها وأشرفَها وأَسْماها على الإطلاقِ: العِلْمُ باللهِ وأسْمائِه وصفاتِه وأفْعالِه.**

ولقدْ شهدَ اللهُ ﷻ ـ **وشهادتهُ أَجَلُّ شهادةٍ وأعْظمُهَا وأعْدَلُهَا وأصْدَقُهَا** ـ لنفسِه بأَنَّهُ استوى على العرشِ، وبأَنَّهُ القاهرُ فوقَ عبادِهِ، وبأنَّ ملائكتَهُ يخافونهُ منْ فوقهم، وأنَّ الملائكةَ تَعْرُجُ إليه بالأمْرِ، وتَنْزِلُ مِنْ عندِهِ، وأنَّ العملَ الصالحَ يصْعَدُ إليهِ. وشَهِدَتْ له الجَهْمِيَّةُ بضدِّ ذلكَ، وقالوا: شهادتنا أصحُّ، وأعْدَلُ من شهادةِ النُّصوصِ. فإنَّ النُّصوصَ تضمَّنتْ كِتْمَانَ الحقِّ وإظْهارَ خلافِهِ.

فشهادةُ الرَّبِّ تعالى[1]: تكذِّبُ هؤلاءِ أشدَّ التَّكْذيبِ، وتتضمَّنُ أنَّ الذي شهدَ بهِ قدْ بَيَّنهُ وأوْضحهُ وأظهرهُ، حتَّى جعلهُ في أعلى مراتبِ الظُّهورِ والبيانِ، وأنَّه لو كانَ الحقُّ فيما يقولهُ المعطِّلةُ والجهميَّةُ ـ الذينَ يقولونَ: ليسَ فوقَ السَّمواتِ رَبٌّ يُعبدُ، ولا على العرشِ إلهٌ يُصَلَّى له ويُسْجَدُ ـ لمْ يَكُنِ العبادُ قد انتفعوا بما شهدَ بهِ ﷻ؛ فإنَّ الحقَّ في نفسِ الأمْرِ ـ عندهم ـ لمْ يَشْهَدْ بهِ لنفسهِ، والذي شهدَ بهِ لنفسهِ، وأظْهرهُ وأوضحهُ: فليسَ بحقٍّ، ولا يجوزُ أنْ يُسْتفادَ منهُ الحقُّ واليقينُ.

---

(١) اعلَمْ ـ بارك الله فيك ـ بأنَّ اللهَ ﷻ: أعظمُ شيءٍ شهادةً، كما قال ﷻ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]، فإن شهادتَه ﷻ لا غلطَ فيها ولا ظلمَ، تعالى اللهُ عزَّ وجلَّ عن ذلك.

ولقد وفَّقني اللهُ تعالى للكتابةِ في صفةٍ عظيمةٍ منْ صفاتِ ربِّ العالمينَ تباركَ وتعالى، ألَا وهيَ «**العُلُوُّ والفَوْقِيَّةُ**» ليزدادَ الذينَ آمنوا إيماناً، وليعلمَ الذينَ عَقَدُوا ألويةَ البدعِ وأطلقوا عقالَ الفتنةِ أَنَّهم ليسوا على شيءٍ في هذا البابِ. «فَهُمْ مختلفونَ في الكتابِ[1]، مُخالِفونَ للكتابِ[2]، مُجمِعونَ على مفارقةِ الكتابِ، يقولونُ على اللهِ، وفي اللهِ، وفي كتابِ اللهِ بغيرِ علمٍ، يَتكلَّمونَ بالمُتَشَابَهِ مِنَ الكلامِ، ويَخْدَعونَ جُهَّالَ النَّاسِ بما يُشَبِّهونَ عليهم. فنعوذُ باللهِ مِنْ فتنِ الضَّالِّينَ»[3].

أسألُ اللهَ تعالى «أنْ يوفِّقَنا لما يُرضيهِ مِنَ القولِ والعملِ والنِّيةِ، وأَنْ يُحْيِيَنَا على الطريقةِ التي يرضاها، ويَتَوفَّانا عليها، وأنْ يُلْحِقَنا بنبيِّهِ وخيرتهِ مِنْ خلقهِ محمَّدٍ المصطفى وآلهِ وصحْبهِ، ويجْمعَنا معهم في دارِ كرامتهِ، إنَّهُ سميعٌ قريبٌ مجيبٌ»[4].

الراجي عفو ربِّه
عبد الهادي بن حسن وهبي[5]

❁ ❁ ❁

---

(١) وهذا يتضمنُ الاختلافَ المذمومَ المذكورَ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].

(٢) فهذا إشارةٌ إلى تقديمِ غيرِ الكتابِ على الكتابِ، كتقديم معقولهم وأذواقهم وآرائهم ونحو ذلك على الكتاب، فإنَّ هذا اتفاقٌ منهم على مخالفة الكتاب. ومتى تركوا الاعتصام بالكتاب والسنَّة، فلا بُدَّ أن يختلفوا، فإنَّ النَّاسَ لا يفصل بينهم إلَّا كتاب منزَّلٌ من السماء.

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤).

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد (ص٢٢٣ ـ ٢٢٤)، للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٥) بيروت ـ لبنان ـ ص.ب ١٣/٦٠٩٣ شوران. هاتف: ٠٣/٦٢٦٧٨٧ ـ فاكس: ٠١/٧٩١٠٥١.

أَدِلَّةُ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى العَرْشِ

اعلمْ ـ وفَّقنا اللهُ وإيَّاكَ لما يُرضيهِ منَ القولِ والنِّيةِ والعملِ، وأعاذنا وإيَّاكَ منَ الزَّيغِ والزَّللِ ـ أنَّ صالحَ السَّلفِ، وخيارَ الخلفِ، وسادةَ الأئمَّةِ، وعلماءَ الأمَّةِ، اتفقَتْ أقوالُهمْ، وتَطابقَتْ آراؤهُمْ عَلَى أنَّ اللهَ موصوفٌ بصفاتِ الكمالِ، ونعوتِ الجلالِ، التي جاءَ بِهَا الكتابُ والسنَّةُ؛ يُثبتونَ للهِ مَا أثبتهُ لنفسهِ المقدَّسةِ، وما وصفهُ بِهِ رسولُهُ ﷺ، **مِنْ غيرِ تَمثيلٍ، وَلَا تَعطيلٍ، ومِنْ غيرِ تَكييفٍ، وَلَا تَشبيهٍ**؛ ولا يَبتدِعونَ للهِ وصفاً لم يَرِدْ بِهِ كتابٌ وَلَا سُنَّةٌ.

فإنَّ اللهَ تَعَالَى: أعظمُ، وأَجَلُّ، وأكبرُ، وأعلى، وأكملُ فِي صدورِ أوليائهِ المؤمنينَ، منْ أنْ يَتجاسَرُوا عَلَى وصفهِ، ونعتهِ، بمجرَّدِ عقولهمْ وآرائهمْ، وخيالاتِ أوهامهم. فَهُمْ كما يقولُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللهُ:

وَكَلَامُ رَبِّ العَالَمِينَ وَعَبْدِه ... فِي قَلْبِهِ أعْلى وَأَكْبَرُ شَانِ
مِنْ أنْ يُحَرَّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَأَنْ ... يُقْضَى لَهُ بِالعَزْلِ عَنْ إيقَانِ[1]

فآمَنُوا بما قالَ اللهُ سبحانهُ في كتابهِ، وصحَّ عنْ نبيِّهِ، وأمَرُّوهُ كما وَرَدَ منْ غيرِ تعرُّضٍ لكيفيَّةٍ، أو اعتقادِ شبهةٍ أو مِثْلِيَّةٍ، أو تأويلٍ يؤدِّي إلى تعطيلٍ[2]، ووَسِعَتْهُمُ السنَّةُ المحمَّديةُ، والطريقةُ المرضيَّةُ، ولم

---

(١) الكافية الشافية (ص١٨١ ـ ١٨٢).

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد (ص٧٨ ـ ٨٢).

يَتعدَّوها إلى البدعةِ المُرْدِيَةِ الرَّدِيَّة، فحازُوا بذلكَ الرُّتبةَ السَّنِيَّةَ، والمنزلةَ العَلِيَّةَ[1].

ومِنَ الصِّفاتِ العظيمةِ الثابتةِ فِي الكتابِ والسنَّةِ: «**صفةُ العلوِّ والفوقيَّة**»، والأدلَّةُ على إثباتها كثيرةٌ ومتنوِّعةٌ، هذا أوانُ سَرْدِهَا فَأَلْقِ سَمْعَكَ، وَأَحْضِرْ قلبَكَ، وتأمَّلْهَا تأمُّلَ طالبٍ للحقِّ لا نافرٍ عنهُ، وكنْ مِنَ الذينَ يستمعونَ القولَ فيتَّبعونَ أحسنَهُ، **وإيَّاكَ وسوءَ الظنِّ بكلامِ اللهِ وكلامِ رسولهِ فذلكَ الهَلَكَةُ، وما ضلَّ مَنْ ضلَّ، وهلكَ منْ هلكَ، إلَّا لسوءِ ظنِّهِ بالكتابِ والسنَّةِ. واللهُ المستعانُ وعليهِ التُّكلانُ، ولَا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ**[2].

أحدُها: **التَّصريحُ بالفوقيَّةِ مقروناً بأداة «مِنْ» المعيِّنةِ للفوقيَّةِ بالذَّاتِ.**

قال اللهُ ﷻ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

قالَ ابنُ خزيمةَ رحمه الله: فأعْلمَنا الجليلُ جلَّ وعلا في هذهِ الآيةِ أنَّ ربَّنا فوقَ ملائكتهِ، وفوقَ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ مِنْ دَابَّةٍ، وأَعْلَمَنا أنَّ ملائكتَهُ يخافونَ ربَّهم الذي فوقهم[3].

الثاني: **ذِكْرُها مُجَرَّدَةً عَنِ الأداةِ.**

قال اللهُ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨].

وعن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه قال: لمَّا حكمَ سعدُ بنُ معاذٍ في بني قُرَيْظَةَ أنْ يُقتلَ منْ جَرَتْ عليهِ المُوسُ، وأنْ تُقْسَمَ أموالُهم

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (ص٨٠).

(٢) معارج القبول (١/٣٠٦).

(٣) التوحيد (ص١١١) لابن خزيمة.

وذَراريهِم، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**لقدْ حَكَمَ فيهمُ اليومَ بحُكْمِ اللهِ الذي حَكَمَ بهِ مِنْ فوقِ سبعِ سماواتٍ**»(١).

الثالثُ: **التَّصريحُ بالعروجِ إليهِ ﷻ.**

قالَ الله ﷻ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، وقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٣ ـ ٤].

قالَ مجاهدٌ رحمه الله: يقالُ: ذي المعارجِ: الملائكةُ تعرجُ إلى الله(٢).

وقالَ الطبريُّ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكرهُ: تصعدُ الملائكةُ والرُّوحُ ـ وهوَ جبريلُ عليه السلام ـ إليهِ يعني: إلى الله جلَّ وعزَّ، والهاءُ في قولهِ «إليهِ» عائدةٌ على اسمِ اللهِ(٣).

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِم ـ فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**»(٤).

قالَ ابنُ خزيمةَ رحمه الله: وفي الخبرِ ما بانَ وثبتَ وصحَّ أنَّ الله عزَّ وجلَّ

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٥/ ٦٢ ـ ٦٣) (٨٢٢٣) وغيره، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٤٥).

(٢) رواه البخاري (١٣/ ٤٢٦) تعليقاً مجزوماً به.

(٣) جامع البيان (م١٤/ ج٢٩/ ص٨٧).

(٤) رواه البخاري (٥٥٥) و(٣٢٢٣) و(٧٤٢٩) و(٧٤٨٦)، ومسلم (٦٣٢).

في السَّماءِ، وأنَّ الملائكةَ تصعدُ إليهِ مِنَ الدُّنيا، لَا كمَا زعمتِ الجَهْمِيَّةُ[1] المُعَطِّلَةُ[2].

الرابعُ: التَّصْرِيحُ بالصُّعودِ إليهِ ﷻ.

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

قالَ الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: «يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: إلى اللهِ يَصْعَدُ ذِكْرُ العبدِ إيَّاهُ وثناؤهُ عليهِ»[3].

وقالَ صدِّيق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ ـ في الآيةِ ـ: وفيهِ دليلٌ على علوِّهِ تعالى فوقَ الخلقِ وكونِه بائناً عنهُ بذاتهِ الكريمةِ، كما تدلُّ لهُ الآياتُ الأخرى الصَّريحةُ والأحاديثُ المستفيضةُ الصَّحيحةُ[4].

وقال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ:

وإلَيْهِ يَصْعَدُ كُلُّ قَولٍ طَيِّبٍ وإلَيهِ يُرْفَعُ سَعْيُ ذِي الشُّكْرَانِ[5]

وتَأَمَّلِ الأحاديثَ التاليةَ:

١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ**

---

(١) قال الحافظُ الذهبيُّ في «تاريخ الاسلام» (ص٦٨)، حوادث ووفيات ١٢١هـ ـ ١٤٠هـ: «كان الناسُ في عافيةٍ وسلامةِ فطرةٍ حتى نَبغَ جهمٌ فتكلَّمَ في الباري تعالى وفي صفاته بخلافِ ما أَتَتْ به الرسلُ، وأُنزلت به الكتبُ، نسألُ اللهَ السلامةَ في الدِّينِ».

(٢) التوحيد (ص٣٨١) لابن خزيمة.

(٣) جامع البيان (م١٢/ج٢٢/ص١٤٤).

(٤) فتح البيان (١١/ ٢٢٧).

(٥) الكافية الشافية (ص٥٤).

تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»(١).

فلِلَّهِ ما أَحْلَى هذا اللَّفْظَ وأوجزَهُ وأَدَلَّهُ على علوِّ اللهِ ﷻ.

٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعاً بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، فَقَالَ: «**إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ**»(٢).

٣ ـ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْراً مِنَ الشُّهُورِ، مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قَالَ: «**ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**»(٣).

٤ ـ عَنْ رِفَاعَةَ ﷺ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَعَطَسْتُ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ مُبَارَكاً عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ فَقَالَ: «**مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟**» فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ: «**مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟**» فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ثمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ: «**مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟**» فَقَالَ رِفاعَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**كَيْفَ قُلْتَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ، مُبَارَكاً عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَد ابْتَدَرَهَا بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَلَكاً أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٠)، ومسلم (١٠١٤).

(٢) رواه الترمذي (٤٧٨)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٩٦).

(٣) رواه النسائي (٢٣٥٧)، وحسنه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٢٢٢١).

(٤) رواه أبو داود (٧٧٠)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٧٠٠).

٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «... **واتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»(١).

٦ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ**(٢)**، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»(٣).

قالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللهُ:

وَحِجَابُهُ نُورٌ فَلَوْ كُشِفَ الحِجَا ... بُ لأَحْرَقَ السُّبُحَاتُ للأَكْوَانِ(٤)

فإذا كانتْ سُبُحَاتُ وجْهِهِ الأعْلى لا يقومُ لها شيءٌ منْ خلقهِ، ولو كشفَ حجابُ النُّورِ تلكَ السُّبحات، لاحْترقَ العالمُ العلويُّ والسفْليُّ، فمَا الظنُّ بجلالِ ذلكَ الوجهِ الكريمِ وعظمتهِ وكبريائهِ وكمالهِ وجلالهِ؟!(٥).

٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ للهِ تَبَارَكَ**

---

(١) قطعة من حديث رواه البخاري (١٤٩٦) و (٢٤٤٨)، ومسلم (١٩).

(٢) عن أبي ذرٍّ ﷺ قال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ: هل رأيتَ ربَّكَ ؟ قال: «**رَأَيْتُ نُوراً**». وفي رواية: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**» رواه مسلم (١٧٩).
قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ في «شرح الطحاوية» (١/ ٢٢٤): فيكون ـ والله أعلم ـ معنى قوله لأبي ذر: «**رأيت نوراً**» أنَّه رأى الحجاب، ومعنى قوله: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**»: النور هو الحجابُ يمنعُ من رؤيته، فأنّى أراه: أي: فكيفَ أراه والنورُ حجابٌ بيني وبينه يمنعُني من رؤيته!.

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٣).

(٤) الكافية الشافية (ص٢٤٩).

(٥) الصواعق (ص١٠٨٣).

وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ، قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يملؤوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعدُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عزَّ وجلّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ ـ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ! قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ لوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ، فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[1].

هذا حديثٌ صحيحٌ جليلُ القدْرِ وكثيرُ الفائدةِ، وهوَ حسنُ الألفاظِ لطيفُ المعاني، و«فيهِ إثباتُ جهةِ **العلوِّ والفوقِ، للهِ تعالى**»[2].

٨ ـ عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا مكثَ المنيُّ في الرَّحِمِ أربعينَ ليلةً، أتاهُ مَلَكُ النُّفوسِ، فعَرَجَ بهِ إلى الرَّبِّ في رَاحتهِ، فيقولُ: أَيْ ربِّ! عبدُكَ هذا ذكرٌ أم أنثى؟ فيقضي اللهُ إليه ما هو قاضٍ، ثمَّ يقول: أَيْ ربِّ! أشقيٌّ أم سعيدٌ؟ فيكتبُ بين عينَيْهِ ما هُوَ لاقٍ**» وتلا أبو ذرٍّ منْ فاتحةِ التغابنِ خمسَ آياتٍ[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٨٩).

(٢) السراج الوهاج (١٠/ ٥٦٧).

(٣) رواه الدّارميُّ في «الرد على الجهمية» (٩٤)، وابن جرير (٢٦٤٨٩) بسند صحيح.

الخامسُ: **التَّصْرِيحُ برفعهِ بعضَ المخلوقاتِ إليهِ ﷻ.**

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

السادسُ: **التَّصْرِيحُ بالعلوِّ المطلقِ الدَّالِّ على جميعِ مراتبِ العلوِّ، ذاتاً وقَدْراً وقَهْراً.**

قالَ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]. ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: ٩]. ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]. ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

قالَ ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: تعالى: الذي هوَ دالٌّ على كمالِ العلوِّ ونهايتِهِ[(١)].

وفسَّرَ الطبريُّ (العليَّ): بالعلوِّ والارتفاعِ[(٢)].

وقالَ ابنُ خُزيمةَ رَحِمَهُ اللهُ: الأعلى: مفهومٌ في اللُّغةِ أنَّهُ أعلى كلِّ شيءٍ، وفوقَ كلِّ شيءٍ. والله قدْ وصفَ نفسهُ في غيرِ موضعٍ منْ تنزيلِهِ، وأَعْلَمَنا أنَّهُ العليُّ العظيمُ. أفليسَ العليُّ ـ يا ذوي الحِجَى ـ ما يكونُ عالياً؟![(٣)].

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللهُ:

ولهُ العلوُّ من الوجوهِ جميعِها ذاتاً وقهراً مع عُلوِّ الشَّانِ
لكنْ نُفاةُ عُلُوِّهِ سَلَبُوهُ إكـ ـمالَ العلوِّ فصارَ ذا نُقْصَانِ

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٤١١) [مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى].
(٢) جامع البيان (م٣/ ج٢/ ص١٩) و(م١٣/ ج٢٥/ ص٥٩).
(٣) التوحيد (ص١١٢).

حَاشَاهُ من إفكِ النُّفَاةِ وسَلْبِهِم فلَهُ الكمالُ المطلقُ الرَّبَّاني[1]

فعلوُّ الذَّاتِ: هو أنَّه مستوٍ على عرشِهِ، فوقَ جميعِ خلقِهِ، مباينٌ لهم، وهوَ معَ هذا مطَّلِعٌ على أحوالِهم، مُشَاهِدٌ لهم، مُدَبِّرٌ لأمورهم الظَّاهرةِ والباطنةِ، مُتَكَلِّمٌ بأحكامِهِ القدريَّةِ وتدبيراتِهِ الكونيَّةِ وبأحكامِهِ الشَّرْعيَّةِ.

وأمَّا علوُّ القَدْرِ: فهو أنَّ صفاتَهُ كلَّها صفاتُ كمالٍ، ولهُ منْ كلِّ وصفٍ ونعتٍ أكملُهُ وغايتُهُ.

وأمَّا علوُّ القَهْرِ: فهوَ قهرهُ تعالى لجميعِ المخلوقاتِ، فالعالمُ العلويُّ والسُّفليُّ كلُّهم خاضعونَ لعظمتِهِ مفتقرونَ إليهِ في كلِّ شؤونهم[2].

السابعُ: التَّصريحُ بتنزيلِ الكتابِ منهُ ﷻ.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الزمر: ١]. ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت: ٢]. ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [السجدة: ٢]. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]. ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: ٢]. ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة: ٨٠]. ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢].

وأفادَ كونهُ تنزيلاً مِنْ ربِّ العالمينَ مطلوبَينِ عظيمينِ مِنْ أَجَلِّ مطالبِ الدِّينِ:

---

(١) الكافية الشافية (ص١٠٤).

(٢) توضيح الكافية الشافية (ص١٨٠ ـ ١٨١)، طبعة أضواء السلف.

(أحدُهما): **أنَّهُ المتكلِّمُ، وأنَّهُ منهُ نزلَ**، ومنهُ بدأ وَهُوَ الَّذِي تكلَّم بِهِ.

(والثاني): **علوُّ اللهِ سبْحَانَهُ فَوْقَ خلقهِ**، فإنَّ النزولَ والتنزيلَ الذِي تعقلهُ العقولُ، وتعرفهُ الفِطَرُ: هُوَ وصولُ الشيءِ مِنْ أعلى إِلَى أسفلَ. والرَّبُّ تَعَالَى إنَّما يخاطِبُ عبادَهُ بِمَا تعرِفُهُ فِطَرُهُم، وتَشْهَدُ بِهِ عقولُهم.

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللهُ:

واللهُ أخبرَنَا بأنَّ كتابَهُ تنزيلُه بالحقِّ والبُرهَانِ
أيكونُ تنزيلاً وليسَ كلامَ مَنْ فوقَ العبادِ أذاكَ ذو إمْكَانِ
أيكونُ تنزيلاً من الرَّحمنِ والـ ـرَّ حمنُ لَيسَ مباينَ الأَكوَانِ[1]

الثامنُ: التَّصْرِيحُ باختصاصِ بعضِ المخلوقاتِ بأنَّهَا عندهُ، وأنَّ بعضَها أقربُ إليهِ منْ بعضٍ.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]. ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء: ١٩]. ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١]. ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤ ـ ٥٥]. ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ﴾ [يونس: ٢١]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

فدلَّتْ هذهِ الآيةُ على أنَّ الذينَ عندهُ هُمْ قريبونَ إليهِ و«لو كانَ موجبُ العنديةِ معنًى عاماً، كدخولهمْ تحتَ قدرتهِ ومشيئتهِ وأمثالِ ذلكَ:

(١) الكافية الشافية (ص١٠٩ ـ ١١٠).

لكانَ كلُّ مخلوقٍ عندهُ؛ولم يكنْ أحدٌ مستكبراً عنْ عبادتهِ، بلْ مسبِّحاً لهُ ساجداً، وقدْ قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] وهوَ سبحانهُ وصفَ الملائكةَ بذلكَ ردّاً على الكفَّارِ المستكبرينَ عنْ عبادتهِ»[1].

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَوْ لَمْ يَكُنْ سُبْحَانَه فَوقَ الوَرَى كَانُوا جَمِيعاً عِنْدَ ذِي السُّلْطَانِ

وَيَكُونُ عِنْدَ اللهِ إبْلِيسُ وَجِبـ ـرِيلُ هُمَا في العِنْد مُسْتَوِيَانِ[2]

وقالَ تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قَالَ مَسْرُوقٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]. قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ ـ يَعْنِي: النَبِيَّ ﷺ ـ: «**أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُم اطِّلاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئاً؟**»[3].

وقالَ ابنُ خُزيمةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فكلُّ منْ لهُ فهمٌ بلغةِ العربِ، يعلمُ أنَّ اطِّلاعَهُ إلى الشَّيءِ لا يكونُ إلَّا مِنْ أعلى إلى أسفلَ. ولو كانَ كما زعمَتِ الجهميَّةُ أنَّ اللهَ مَعَ الإنسانِ وأسفلُ منهُ، وفي الأرضِ السابعةِ

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٢) الكافية الشافية (ص١١٢).

(٣) رواه مسلم (١٨٨٧).

السفلى كما هوَ في السَّماءِ السَّابعةِ، لمْ يكنْ لقولهِ: «**فَيَطَّلِعُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلاعَةً**» معنًى[1].

وَتدبَّرِ الأحاديثَ التاليةَ:

١ ـ عَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟**»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «**يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأولَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ**»[2].

٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عزَّ وجلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[3].

٣ ـ عن ابنِ مسعودٍ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**لا تزولُ قَدَمُ ابنِ آدمَ يومَ القيامةِ مِنْ عِنْدِ ربِّهِ حتَّى يُسألَ عنْ خمسٍ: عنْ عُمُرِهِ فيمَ أفناهُ، وعنْ شبابهِ فِيمَ أبلاهُ، ومالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفِيمَ أَنْفَقَهُ، وماذا عَمِلَ فِيما عَلِمَ**»[4].

٤ ـ عنِ ابنِ عباسٍ ﷺ قالَ: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله، إنِّي رأيتُني الليلةَ وأنا نائمٌ، كأنِّي أصلِّي خلفَ شجرةٍ، فسجَدَتُ فسجدتِ الشجرةُ لسجودي، فسمعتُها وهي تقولُ: «**اللَّهمَّ اكتُبْ لي بها عندكَ أجْراً، وضَعْ عنِّي بها وِزْراً، واجْعَلْها لي عندكَ ذُخْراً،**

---

(١) التوحيد (ص٣٨١).

(٢) رواه مسلم (٤٣٠).

(٣) رواه مسلم (٢٧٠٠).

(٤) رواه الترمذي (٢٤١٦)، وحسنه الألباني ﷺ في «صحيح سنن الترمذي» (١٩٦٩).

وتَقَبَّلْها منِّي كما تَقَبَّلْتَها منْ عبدِكَ داودَ»[1].

٥ ـ عنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: سمعتُ رسولَ اللهُ ﷺ يقولُ: «**كانَ رَجُلَانِ في بني إسرائيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ، فكانَ أحدُهمَا يُذْنِبُ، والآخرُ مجتهد في العبادةِ، فكانَ لا يزالُ المجتهدُ يرى الآخَرَ على الذَّنْبِ فيقولُ: أَقْصِر. فوجَدَهُ يوماً على ذنبٍ فقالَ لهُ: أَقْصِرْ. فقالَ خَلِّني ورَبِّي أَبُعِثْتَ عليَّ رقيباً؟ فقالَ: واللهِ! لا يغفرُ اللهُ لكَ ـ أو لا يُدْخِلُكَ اللهُ الجنَّةَ! ـ فقبضَ أرواحَهُما، فاجْتَمَعا عندَ رَبِّ العالمينَ، فقالَ لهذا المجتهدِ: أَكنتَ بي عالِماً، أو كنتَ عَلَى ما فِي يَدَيَّ قادراً؟ وقالَ للمُذنبِ: اذْهَبْ فادخُلِ الجنَّةَ بِرحمتي، وقالَ للآخَرِ: اذْهَبُوا بهِ إلى النَّارِ**». قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده، لتكلَّم بكلمة أَوْبَقَتْ دنياه وآخرتَه[2].

٦ ـ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ جَلَالِ اللهِ مِمَّا تَذْكُرُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّهْلِيلَ لَيَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يُذَكِّرنَّ بِصَاحِبِهَنَّ. أَفلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِندَ اللهِ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟!**»[3].

فانظرْ ما تضمَّنه هذا الكلامُ الوجيزُ البليغُ المشتملُ على هذا المعنى العظيم الجليلِ الذي لا يجدُ سامعُهُ مَغْمَزاً لهُ ولا مَطْعَناً فيهِ ولا تَشْكِيكاً ولا سُؤالاً يوردهُ عليهِ، بلْ يأخذُ بقلبهِ وسمعهِ[4].

---

(١) رواه الترمذي (٥٨٤)، وحسّنه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي»(٤٧٣).

(٢) رواهُ أبو داود(٤٩٠١)، وصححهُ المحدث الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٠٩٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٩)، والحاكم (١/ ٥٠٣) وصححه على شرط مسلم. ووافقه الذهبيُّ. وصححه المحدِّث الألباني رحمه الله في «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٠٧١).

(٤) الصواعق (ص٤٨٣).

٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**»(١).

قالَ ابنُ خزيمة رحمه الله: فالخبرُ دالٌّ على أنَّ ربَّنا جلَّ وعلا فوقَ عرشهِ الذي كتابهُ ـ أنَّ رحمتهُ غلبتْ غضبهُ ـ عندهُ(٢).

وقالَ صدِّيق حسن خان رحمه الله: وهذا يَدُلُّ على العِنْدِيَّةِ والعلوِّ والفَوْقِيَّةِ. ونحنُ نُؤْمنُ بهِ، بلا كيفٍ ولا تمثيلٍ، ولا نُنْكِرُه، ولا نُؤَوِّلُهُ كأهلِ الكلامِ. وهذا هوَ سبيلُ السَّلفِ في مسائلِ الصِّفاتِ.

والحديثُ: دليلٌ على سبقِ الرحمةِ وغلبتهَا على الغضبِ والسُّخطِ. وهذا هو اللائقُ بشأنِ أرحمِ الراحمينَ. ولولا ذلكَ لكنَّا جميعاً خاسرينَ هالكينَ. نعوذُ باللهِ منْ غضبِ اللهِ ونتوبُ إليهِ منْ سخطهِ. ونرجو رحمتَه وكَرَمَه وفضلَهُ ولُطْفَهُ. وما أحقَّهُ بذلكَ(٣).

قالَ ابنُ القيِّم رحمه الله:

وَاذْكُرْ حَدِيثاً فِي الصَّحِيحِ تَضَمَّنَتْ ... كَلِمَاتُهُ تَكْذِيبَ ذِي البُهْتَانِ

لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلِيقَةَ ربُّنَا ... كَتَبتْ يَدَاهُ كِتَابَ ذِي الإِحْسَانِ

وَكِتَابُهُ هُوَ عِنْدَهُ وَضْعٌ عَلى الـ ... ـعَرْشِ المجِيدِ الثَّابِتِ الأَرْكَانِ

إِنِّي أَنَا الرَّحمٰنُ تَسْبِقُ رَحْمَتِي ... غَضَبِي وَذَاكَ لرأفتِي وَحَنَانِي(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٤) و(٧٤٠٤) و(٧٤٢٢) و(٧٤٥٣) و(٧٥٥٣) و(٧٥٥٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(٢) التوحيد (ص١٠٥).

(٣) السراج الوهاج (١١/ ٦٢ ـ ٦٣).

(٤) الكافية الشافية (ص١٤٢).

قالَ الشيخُ الغنيمانُ حفظهُ الرحمنُ: والحقُّ أنَّ قولَهُ: «**عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ**» على ظاهرِهِ، وأنَّ كلَّ تأويلٍ لهُ عنْ ظاهرِهِ، تبديلٌ للمعنى الذي أرادهُ رسولُ الله ﷺ، ونحنُ نؤمنُ إيماناً يقيناً قاطعاً وكلُّ المؤمنينَ أنَّ الرسولَ أحرصُ على عقيدةِ المسلمينَ، وعلى تنزيهِ الله ـ تعالى ـ منْ هؤلاءِ المحرِّفينَ لكلامهِ. وهوَ كذلكَ أقدرُ على البيانِ والإيضاحِ منهم، وهوَ كذلكَ أعلمُ بالله، وما يجبُ لهُ وما يمتنعُ عليهِ منْ هؤلاءِ المُتَخَبِّطِينَ.

فهذا كتابٌ خاصٌّ، وضعَهُ عندهُ فوقَ عرشهِ، مُثبتاً فيهِ ما ذكرَ، لزيادةِ الاهتمامِ به، ولا ينافي ذلكَ أنْ يكونَ مكتوباً أيضاً فى اللَّوحِ المحفوظِ. وهوَ كتابٌ حقيقةً، كتبهُ ـ تعالى ـ كما ذكرَ لنَا رسولُنا حقيقةً، وهو عندَ الله حقيقةً، فوقَ عرشِهِ حقيقةً[1].

التَّاسِعُ: التَّصريحُ بأنَّهُ تعالى في السَّماءِ.

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ [الملك: ١٦ ـ ١٧].

والمرادُ بقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]: اللهُ عزَّ وجلَّ[2]، لقولهِ ﷻ: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الإسراء: ٦٨]، ولقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النحل: ٤٥].

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/ ٣٩١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٩/ ٧)، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

قالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَقَدْ أتَى فِي سُورَةِ المُلْكِ التِي ... تُنْجِي لِقَارِئِهَا مِنَ النِّيرَانِ
نَصَّانِ أنَّ اللهَ فَوْقَ سَمَائِهِ ... عِنْدَ المُحرِّفِ مَا هُمَا نَصَّانِ[1]

وقالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وقولهُ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦﴾ [الملك: ١٦]، **منْ تَوَهَّم أنَّ مقتضى هذهِ الآيةِ أنْ يكونَ اللهُ في داخلِ السَّمواتِ فهو جاهلٌ بالاتِّفاقِ**، وإنْ كنَّا إذا قلنَا: إنَّ الشَّمسَ والقمرَ في السَّماءِ يقتضي ذلكَ، فإنَّ حرفَ «في» متعلِّقٌ بما قبلهُ وما بعدهُ فهو بحسبِ المضافِ والمضافِ إليهِ.

فلو قالَ قائلٌ: العرشُ في السَّماءِ أمْ في الأرضِ؟ لقيلَ: في السَّماءِ. ولو قيلَ: الجنَّةُ في السَّماءِ أمْ في الأرضِ؟ لقيلِ: الجنَّةُ في السَّماءِ، ولا يلزمُ منْ ذلكَ أنْ يكونَ العرشُ داخلَ السَّمواتِ بلْ ولا الجنَّةِ.

فهذهِ الجنَّةُ سَقْفُها الذي هوَ العرشُ فوقَ الأفلاكِ مع أنَّ الجنَّةَ في السَّماءِ، والسَّماءُ يُرادُ بهِ العُلُوُّ.

ولمَّا كانَ قَدِ استقرَّ في نفوسِ المُخاطَبينَ أنَّ اللهَ هوَ العليُّ الأعلى وأنَّهُ فوقَ كلِّ شيءٍ كانَ المفهومُ منْ قولهِ: «**مَنْ فِي السَّماءِ**»، أنَّهُ في العُلُوِّ وأنَّهُ فوقَ كُلِّ شيءٍ.

وإذا قيلَ: «**العلوُّ**» فإنَّهُ يتناولُ ما فوقَ المخلوقاتِ كلِّهَا، فمَا فوقهَا كلِّهَا هو في السَّماءِ، ولا يقتضي هذا أنْ يكونَ هناكَ ظرفٌ وجوديٌّ يحيطُ بهِ، إذْ ليسَ فوقَ العالَمِ شيءٌ موجودٌ إلَّا اللهُ، كمَا لو قيلَ: إنَّ العرشَ في السَّماء فإنَّهُ لا يقتضي أنْ يكونَ العرشُ في شيءٍ آخرَ موجودٍ مخلوقٍ.

وإذا قُدِّرَ أنَّ السَّماءَ المرادُ بها الأفلاكُ، كانَ المرادُ أنَّهُ عليهَا كما

---

(١) الكافية الشافية (ص١٤٠).

قالَ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، وقالَ: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٣٧] ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]. ويقالُ: فلانٌ في الجبلِ وفي السَّطحِ، وإنْ كانَ على أعلى شيءٍ فيهِ[١].

قال الحافظُ الذهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وكونهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ في السماءِ متواترٌ عنْ رسولِ الله ﷺ تواتراً لفظياً، فَمِنْ ذلكَ[٢]:

١ ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَماً لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ. فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّئبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا». فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟»، قَالَتْ: **فِي السَّمَاءِ**. قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»[٣].

قالَ الشيخُ الهرَّاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا حديثٌ يَتَأَلَّقُ نَصَاعَةً ووضوحاً وهو صاعقةٌ على رؤوسِ أهلِ التَّعطيلِ. فهذا رجلٌ أخطأ في حقِّ جاريتهِ بضربها فأرادَ أنْ يكفِّرَ عنْ خطيئتهِ بعتقهَا، فاستمهلهُ الرسولُ ﷺ حتَّى يمتحنَ إيمانَها، فكانَ السؤالُ الذي اختارهُ لهذا الامتحانِ هوَ (**أينَ اللهُ؟**) ولمَّا أجابتْ بأنَّهُ في السَّماءِ، رضيَ جوابَها وشهدَ لها بالإيمانِ، ولوْ أنَّكَ قلتَ لمعطِّلٍ: **أينَ اللهُ؟** لحكمَ عليكَ بالكفرانِ[٤].

---

(١) الرسالة التدمرية (ص٨٥ ـ ٨٩)، تحقيق محمد بن عودة السعوي.

(٢) الأربعين في صفات ربِّ العالمين (ص٥٣ ـ ٥٤) للذهبي، طبعة مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النبوية ـ الأولى.

(٣) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٤) تعليقات الشيخ الهراس على كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، (ص١٢١ ـ ١٢٢).

ويُستفادُ منْ حديثِ الجاريةِ ما يلي:

أولاً: شَرعيَّةُ قولِ المسلمِ: أينَ اللهُ؟[1]. ومَنْ أجهلُ جهلاً، وأَسْخَفُ عقلاً، وأَضَلُّ سبيلاً، ممَّن يقولُ: إنَّهُ لا يجوزُ أنْ يُقالَ: أينَ اللهُ!! بعدَ تصريحِ صاحبِ الشَّريعةِ بقولهِ: «**أينَ اللهُ؟!**»[2].

ثانياً: شَرعيَّةُ قولِ المسؤولِ: في السَّماءِ. فأقَرَّ النبيُّ ﷺ الجاريةَ على ذلكَ، فلو كانَ لا يجوزُ أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ في السَّمَاء، لبيَّنَ لها النبيُّ ﷺ، لأنَّهُ لا يجوزُ لهُ الإقرارُ على الخطأ، لا سيَّما وكانَ ذلكَ بحضورِ جماعةٍ مِنَ النَّاسِ[3].

قالَ شيخُ الاسلامِ رَحِمَهُ اللهُ: والنبيُّ ﷺ مُنَزَّهٌ أنْ يَسألَ سؤالاً فاسداً، وسمعَ الجوابَ عنْ ذلكَ، وهوَ مُنَزَّهٌ أنْ يُقِرَّ على جوابٍ فاسدٍ[4].

ثالثاً: وفيهِ دليلٌ على أنَّ مَنْ لمْ يَعْلَمْ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ في السَّماءِ فليسَ بمؤمنٍ. ألا ترى أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ حكمَ بإيمانِ الجاريةِ لمَّا أقرَّتْ بأنَّ ربَّهَا في السَّمَاء، وَعَرفَتْ ربَّهَا بصفةِ العلوِّ والفوقيَّةِ[5].

رابعاً: وفيهِ دليلٌ على أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ على عرشهِ فوقَ السَّماءِ[6].

---

(١) العلو (١/ ٣٣٢) للحافظ الذهبي، تحقيق: الشيخ عبد الله بن صالح البراك.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد (ص٨٩)، للحافظ: تقي الدين عبد الغني المقدسي.

(٣) الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار (٢/ ٦٢٤)، للعلّامة: يحيى بن أبي الخير العمراني.

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣١٥).

(٥) انظر: الرد على الجهمية (ص٣٩)، للدارمي.

(٦) انظر: الإبانة (ص٧٦)، وعقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٣٠)، و الحجة في بيان المحجة (٢/ ١١٥).

وقالَ الحافظُ ابنُ عبدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في معنى حديثِ الجاريةِ ـ: وأمَّا قولهُ في هذا الحديثِ للجاريةِ: «**أينَ الله؟**»، فعلى ذلكَ جماعةُ أهلِ السنَّةِ، وهمْ أهلُ الحديثِ، ورواتهُ المتفقِّهونَ فيهِ، وسائرُ نقلتهِ، كلُّهم يقولُ مَا قَالَ الله تعالى فِي كتابهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ فِي السَّمَاء وعلمهُ في كلِّ مكانٍ، وهوَ ظاهرُ القرآنِ في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦]، وبقولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وقولهِ: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: ٤]. ومثلُ هذا كثيرٌ في القرآنِ.. وليسَ في الحديثِ معنًى يُشْكِلُ غيرُ ما وصفنَا.

ولمْ يَزَلِ المسلمونَ إذا دَهَمَهُم أمرٌ يُقلقهم فَزَعوا إلى ربِّهم، فرفَعُوا أيديَهم وأَوْجُهَهُم نحوَ السَّمَاءِ يدعونَهُ، ومخالفونَا ينسبونَا في ذلكَ إلى التَّشبيهِ، واللهُ المستعانُ. ومَنْ قالَ بما نطقَ بهِ القرآنُ، فلا عيبَ عليهِ عندَ ذوي الألبابِ[1].

وقالَ شيخُ الاسلام ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: والجاريةُ التي قالَ لها النبيُّ ﷺ: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قَالَتْ: فِي السَّماءِ. قَالَ: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**». وإنَّما أخبرتْ عَنِ الفطرةِ التي فطرهَا الله تعالى عليهَا، وأقرَّها النبيُّ ﷺ على ذلكَ، وشهدَ لها بالإيمانِ. فليتأمَّلِ العاقلُ ذلكَ يَجِدهُ هادياً لهُ على معرفةِ ربِّهِ، والإقرارِ بهِ كما ينبغي، لا ما أَحْدَثَهُ المتعمِّقونَ والمتشدِّقونَ ممَّنْ سوَّلَ لهمُ الشيطانُ وأمْلَى لهم[2].

---

(١) الاستذكار (٢٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٦٢).

وقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: والجاريةُ لمَّا قالَ لهَا: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قالتْ: «**فِي السَّمَاءِ**»، إنَّما أرادت العُلُوَّ مع عدمِ تَخْصِيصِهِ بالأجسامِ المخلوقةِ وحُلُولِهِ فيهَا[1].

٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا، فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا، حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا**»[2].

قالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَاذْكُرْ حَدِيثاً فِي الصَّحِيحِ وفيه تَحْـ ـذِيرٌ لِـذَاتِ الـبَـعْـلِ مِـنْ هِـجْـرَانِ
مِنْ سُخْطِ رَبٍّ في السَّمَاءِ عَلَى التِي هَـجَـرَتْ بِـلَا ذَنْـبٍ وَلَا عُـدْوَانِ[3]

وقالَ العلامةُ ابنُ عُثَيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا الحديثِ دليلٌ صريحٌ لما ذهبَ إليهِ أهلُ السنَّةِ والجماعةِ وسلفُ الأمَّةِ منْ أنَّ الله عزَّ وجلَّ في السماءِ هو نفسهُ جلَّ وعلا، فوقَ عرشهِ، فوقَ سبعِ سمواتٍ، وليسَ المرادُ بقولهِ: «في السماءِ» أي ملكهُ في السَّماءِ، بلْ هذا تحريفٌ للكَلِمِ عنْ مواضعهِ.

وتحريفُ الكَلِمِ عنْ مواضعهِ منْ صفاتِ اليهودِ والعياذُ بالله، الذينَ حرَّفوا التوراةَ عنْ مواضعهَا وعمَّا أرادَ الله بهَا، فإنَّ مُلْكَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في السماءِ وفي الأرضِ، كما قالَ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٨٩][4].

٣ ـ عَنْ أَبَي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا**

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٥٣).
(٢) رواه مسلم (١٤٣٦).
(٣) الكافية الشافية (ص١٤٥).
(٤) شرح رياض الصالحين (٥/ ١٦٥).

تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ! يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً؟!»[1].

فتأمَّل هذا البرهانَ الباهرَ بهذا اللَّفظِ الوجيزِ البيِّنِ[2] الدَّالِّ على عُلُوِّ اللهِ ﷻ.

٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحاً، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ. اخْرُجِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَان. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ، حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ. فَيُقَالُ: مَرْحَباً بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ. ادْخُلِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللهُ عزَّ وجلَّ**»[3].

قَالَ شيخُ الإسلامِ رحمه الله تعليقاً على هذا الحديثِ: قولُهُ: «**فِيهَا اللهُ**»، بمنزلةِ قولهِ تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧﴾ [الملك: ١٦ ـ ١٧]. وبمنزلةِ ما ثبتَ في الصَّحيحِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لجاريةِ معاويةَ بنِ الحكمِ: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قَالَتْ: **فِي السَّمَاءِ**.

وليسَ المرادُ بذلكَ: أنَّ السَّمَاءَ تَحْصُرُ الرَّبَّ وتحويهِ، كما تحوي

---

(١) رواه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) الصواعق (ص٤٦٣).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٤)، وابن ماجه (٤٢٦٢) وقال البُوصيري في «زوائد ابن ماجه» (١٤٥١): «إسناد صحيح، رجاله ثقات». وصححه المحدِّث الألباني رحمه الله في «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٣٧).

الشَّمسَ والقمرَ وغيرَهُما، فإنَّ هذا لا يقولهُ مسلمٌ، ولا يعتقدهُ عاقلٌ ـ فقدْ قالَ ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والسَّماواتُ في الكرسيِّ كحَلْقَةٍ مُلقاةٍ في أرضٍ فَلاةٍ، والكرسيُّ في العرشِ كحَلْقَةٍ مُلقاةٍ في أرضِ فَلاةٍ، والرَّبُّ سبحانهُ فوقَ سمواتِهِ، على عرشِهِ، بائنٌ منْ خلقهِ، ليسَ في مخلوقاتهِ شيءٌ منْ ذاتهِ، ولا في ذاتهِ شيءٌ منْ مخلوقاتهِ ـ بلْ معنى ذلكَ: أنَّه فوقَ السَّماواتِ، وعليهَا، بائنٌ مِنَ المخلوقاتِ، كمَا أخبرَ في كتابهِ عنْ نفسهِ أنَّهُ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤] وقالَ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وقالَ تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]. وقالَ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]. وأمثالُ ذلكَ في الكتابِ والسنَّةِ[١].

٥ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ. ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»[٢].

فإنَّ المرادَ بقولهِ: «**يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»، هو اللهُ ﷻ وهوَ أرحمُ الرَّاحمينَ لقولهِ ﷺ: «**مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرحمهُ اللهُ عزَّ وجلَّ**»[٣].

فإنْ قالَ قائلٌ: فقدْ جاءَ الحديثُ بلفظِ: «**ارحَمُوا أهلَ الأرضِ يرحَمْكُم أهلُ السَّماءِ**»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

(٢) رواه الترمذي (١٩٢٤)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (١٥٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٧٣٧٦)، ومسلم (٢٣١٩).

(٤) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ١٦٠) (٦٤٩٤) ـ بترقيم أحمد شاكر وقال: إسناده صحيح. راجع: «السلسلة الصحيحة» (٩٢٥).

والجوابُ أنْ يقالَ: الروايةُ الأولى أولى بالصَّوابِ كمَا قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ في «الإمتاعِ» (ص٦٦). وقالَ في معنى الحديثِ:

إنَّ مَنْ يرحَمْ مَنْ في الأرضِ قد ... آنَ أنْ يرحمَهُ مَنْ في السَّمَا
فارحَمِ الخَلْقَ جميعاً إنَّما ... يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ فينا الرُّحَمَا

العاشرُ: شهادَتُهُ ﷺ التي هيَ أصدقُ شهادةٍ عند اللهِ وملائكتِهِ وجميع المؤمنينَ لمنْ قالَ: «إنَّ ربَّهُ في السَّماءِ» بالإيمانِ، وشهدَ عليهِ أفراخُ جهمٍ بالكفرِ.

وصرَّحَ الشَّافعيُّ بأنَّ هذا الذي وصفتهُ منْ أنَّ ربَّهَا في السَّماءِ إيمانٌ، فقالَ في كتابهِ[1] في «بابِ عتقِ الرقبةِ المؤمنةِ»، وذكرَ حديثَ الأمةِ السَّوداءِ التي سوَّدتْ وجوهَ الجهميَّةِ، وبيَّضتْ وجوهَ المحمَّديَّةِ، فلمَّا وصفتِ الإيمانَ قالَ: «**أَعْتِقْهَا فإنَّهَا مُؤمِنَةٌ**»، وهي إنَّمَا وصفتْ كونَ ربِّهَا في السَّماءِ، وأنَّ محمَّداً عبدهُ ورسولهُ، فَقَرَنَتْ بينهما في الذِّكرِ، فجعلَ الصَّادقُ المصدوقُ مجموعَهُما هو الإيمانُ[2].

قالَ شيخُ الاسلامِ الصَّابونيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وإنَّما احتجَّ الشَّافعيُّ ـ رحمةُ الله عليهِ ـ على المخالفينَ... بهذا الخبرِ لاعتقادهِ أنَّ اللهَ سبحانهُ فوقَ خلقهِ وفوقَ سبعِ سمواتهِ على عرشهِ كمَا هوَ معتقدُ المسلمينَ أَهلِ السنَّةِ والجماعةِ سلفِهِم وخَلَفِهِم، إذْ كانَ رَحِمَهُ اللهُ لا يروي خبراً صحيحاً لا يقولُ بهِ[3].

---

(١) الأم (٥/ ٢٩٨).

(٢) إعلام الموقعين (٢/ ٣١٦).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٤٣).

وقال الحافظُ إسماعيلُ بنُ محمدٍ التيميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فحكمَ النبيُّ ﷺ بإيمانها حينَ قالتْ: **إنَّ اللهَ في السماءِ**، وتحكمُ الجهميَّةُ بكفرِ منْ يقولُ ذلكَ[1].

وقالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَاذْكُرْ شَهَادَتَهُ لِمَنْ قَدْ قَالَ رَبـ ... ـي فِي السَّمَا بِحَقِيقَةِ الإِيمَانِ
وَشَهَادَةَ العَدْلِ المعَطِّل لِلذِي ... قَدْ قَالَ ذَا بِحَقِيقَةِ الكُفْرَانِ
وَاحْكُمْ بِأَيِّهِمَا تَشَاءُ وإِنَّنِي ... لأَرَاكَ تَقْبَلُ شَاهِدَ البُطْلَانِ
إِنْ كُنْتَ مِنْ أَتْبَاعِ جَهْمٍ صَاحِبِ التَّـ ... ـعْطِيلِ والبُهْتَانِ وَالعُدْوَانِ[2]

الحادي عَشَرَ: التَّصريحُ بالاستواءِ مقروناً بأداة «على» مختصّاً بالعرشِ ـ الذي هو أعلى المخلوقاتِ وأنْزَهِهَا وأطْهَرِهَا وأنْوَرِهَا وأشْرَفِهَا ذاتاً وقَدْراً وأوسَعِهَا ـ مصاحباً في الأكثرِ لأداةِ «ثمَّ» الدَّالَّةِ على الترتيبِ والمهلةِ.

قالَ ﷻ ـ ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حديثاً؟ ـ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤][3].

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ١١٥).

(٢) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص١٤٣).

(٣) قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في «مدارج السالكين» (١/ ٤٢ ـ ٤٣): «الرحمٰنُ: الذي الرحمةُ وصفُه. والرحيمُ: الراحمُ لعباده. ولهذا يقولُ تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ولم يجىء رحمنٌ بعباده، ولا رحمنٌ بالمؤمنين، مع ما في اسم «الرحمن» الذي هو على وزن فَعْلَان من سعة هذا الوصف، وثبوت جميع معناه الموصوف به. ألا ترى أنَّهم يقولون: غضبان، للممتلئ غضباً، ونَدْمَان وحَيْران وسَكْران ولَهْفان لمن مُلىء بذلك، فبناء فعلان للسعة والشمول. ولهذا يقرن استواؤه على العرش بهذا الاسم =

وقالَ ﷻ في وصفِ كتابهِ العزيزِ: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٤ ـ ٥].

وقدْ فسَّرَ الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الاستواءَ: بالعلوِّ والارتفاعِ(١).

وقالَ مجاهدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «استوى: عَلَا على العرشِ»(٢).

وقالَ سفيانُ الثوريُّ: كنتُ عندَ ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن فسألهُ رجلٌ فقالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كيفَ استوى؟ فقالَ: «الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، الكيفُ غيرُ معقولٍ، ومِنَ الله الرسالةُ، وعلى الرسولِ البلاغُ، وعلينا التَّصديقُ»(٣).

وقالَ رجلٌ للإمامِ مالكٍ: يا أبا عبدِ الله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كيفَ استوى؟ قالَ: «**الكيفُ غيرُ معقولٍ، الاستواءُ**

= كثيراً فاستوى على عرشه باسم الرحمن، لأنَّ العرش محيط بالمخلوقات، وقد وسعها. والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات. فلذلك وسعت رحمته كلَّ شيء. وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا قضَى اللهُ الخلقَ كتبَ في كتابٍ، فهو عنده موضوعٌ على العرشِ. إنّ رحمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».
فتأمَّلِ اختصاصَ هذا الكتابِ بذكرِ الرحمةِ، ووَضْعَهُ عنده على العرشِ، وطابِقْ بين ذلك وبين قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، يَنْفَتِحْ لك بابٌ عظيمٌ من معرفةِ الربِّ تبارك وتعالى».

(١) انظر: جامع البيان (١/ ١٩١).

(٢) أخرجه البخاري (١٣/ ٤١٤) معلَّقاً، وصحح إسناده ابن حجر في «تغليق التعليق» (٥/ ٣٤٥٥).

(٣) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص٩١١)، وصححه.

منهُ غيرُ مجهولٍ، والإيمانُ بهِ واجبٌ، والسؤالُ عنهُ بدعةٌ، وإنِّي أخافُ أنْ تكونَ ضَالًّا، وأمرَ بهِ فأُخرج»[1].

قالَ الإمامُ الذهبيُّ معقِّباً: «هذا ثابتٌ عنْ مالكٍ، وهوَ قولُ أهلِ السنَّةِ قاطبةً: أنَّ كيفيَّةَ الاستواءِ لا نَعْقِلُهَا، بلْ نَجْهَلُهَا، وأنَّ استواءَهُ معلومٌ كمَا أخبرَ في كتابهِ، وأنَّهُ كمَا يليقُ بهِ، لا نتعمَّقُ ولا نَتَحَذْلَقُ، ولا نخوضُ في لوازم ذلكَ نفياً ولا إثباتاً، بلْ نسكتُ ونقفُ كما وقفَ السَّلفُ، ونعلمُ أنَّهُ لو كانَ لهُ تأويلٌ لبادرَ إلى بيانهِ الصَّحابةُ، والتَّابعونُ، ولما وسعهم إقرارهُ وإمرارهُ والسُّكوتُ عنهُ، ونعلمُ يقيناً مَعَ ذلكَ أنَّ اللهَ ﷻ لا مِثْلَ لهُ في صفاتهِ، ولا في استوائهِ، ولا في نزولهِ، ﷻ عمَّا يقولُ الظالمونَ علوّاً كبيراً»[2].

وقالَ بِشْر بنُ عمر رحمه الله (٢٠٧هـ): «سمعتُ غيرَ واحدٍ منَ المفسِّرينَ يقولونَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، على العرشِ ارتفع»[3].

وقالَ يزيدُ بنُ هارون رحمه الله (٢٠٦هـ) وقيلَ لهُ: مَنِ الجهميَّةُ؟ قالَ: «منْ زعمَ أنَّ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] على خلافِ ما يَقِرُ في قلوبِ العامَّةِ فهوَ جهميٌّ»[4].

قالَ الإمامُ الذهبيُّ رحمه الله معقِّباً: «(يَقِرُ): مخففٌ، و(العامَّةُ): مرادهُ بهم جمهورُ الأمَّةِ وأهلُ العلمِ، والذي وقرَ في قلوبهم مِنَ الآيةِ هوَ ما

---

(١) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص٩٥٤) وقال: «هذا ثابتٌ عن مالك».

(٢) العلو (ص٩٥٤).

(٣) أخرجه الذهبي في العلو (ص١٠١١)، وقال الألباني في «مختصر العلو» (ص١٦٠): «وهذا إسناد صحيح مسلسل بالثقات الحفاظ».

(٤) أخرجه أبو داود في «المسائل» (ص٢٦٨) بسند جيد.

دلَّ عليهِ الخطابُ معَ يقينهم بأنَّ المستوي ليسَ كمثلهِ شيءٌ. هذا الذي وقرَ في فِطَرِهِم السَّليمةِ، وأذهانهم الصَّحيحةِ، ولوْ كانَ له معنًى وراءَ ذلكَ، لَتَفَوَّهُوا بهِ ولما أهملوهُ، ولو تأوَّلَ أحدٌ منهم الاستواءَ، لتوفَّرتِ الهِمَمُ على نقلهِ، ولو نُقِلَ لاشتهرَ. فإنْ كانَ في بعضِ جَهَلَةِ الأغبياءِ مِنْ يفهمُ مِنَ الاستواءِ ما يوجبُ نقصاً أو قياساً للشاهدِ على الغائبِ؛ وللمخلوقِ على الخالقِ، فهذا نادرٌ، فمنْ نطقَ بذلكَ زُجِرَ وعُلِّم، وما أظنُّ أنَّ أحداً مِنَ العامَّةِ يَقِرُ في نفسهِ ذلكَ، واللهُ أعلمُ»[1].

وقالَ إمامُ الأئمَّةِ ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ (٣١١هـ): «فنحنُ نؤمنُ بخبرِ الله جلَّ وعلا أنَّ خالقَنا مستوٍ على عرشهِ، لا نبدِّلُ كلامَ الله ولا نقولُ قولاً غيرَ الذي قيلَ لنا، كمَا قالتِ المعطِّلةُ والجهميَّةُ: إنَّهُ استولى على عرشهِ لا استوى، فبدَّلوا قولاً غيرَ الذي قيلَ لهم كفعلِ اليهودِ لمَّا أمِرُوا أنْ يقولوا: حِطَّةٌ، فقالوا: حِنْطَةٌ، مخالفينَ لأمرِ الله جلَّ وعلا، كذلكَ الجهميَّة»[2].

وقالَ العلَّامةُ الشنقيطيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقدْ أشارَ تعالى في سورةِ الفرقانِ أنَّ وصفَ الله بالاستواءِ صادرٌ عنْ خبيرٍ بالله وبصفاتهِ، عالمٌ بما يليقُ بهِ، وبما لا يليقُ وذلكَ في قولهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٩].

فتأمَّلْ قولَهُ: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، بعدَ قولهِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٥٩]، تعلم أنَّ منْ وصفَ الرحمنَ بالاستواءِ على العرشِ خبيرٌ بالرحمنِ وبصفاتهِ لا يخفى عليهِ اللائقُ مِنَ الصِّفاتِ وغيرِ اللائقِ. فالذي نبَّأنا بأنَّهُ استوى على عرشهِ هو العليمُ

---

(١) العلو (٢/ ١٠٣١).

(٢) كتاب التوحيد (ص١٠١)، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الخبيرُ الذي هو الرحمنُ، وقدْ قالَ تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

وبذلكَ تعلم أنَّ منْ يدَّعي أنَّ الاستواءَ يستلزمُ التَّشبيهَ، وأنَّهُ غيرُ لائقٍ غيرُ خبيرٍ، نعمْ واللهِ هوَ غيرُ خبيرٍ»[1].

الثاني عَشَرَ: الإشارةُ إليه ﷻ حسّاً إلى العلوِّ.

فلقدْ أشارَ النبيُّ ﷺ ـ الذي هوَ أعلمُ باللهِ وبما يجبُ لهُ، ويمتنعُ عليهِ منْ جميعِ البشرِ ـ إلى الله ﷻ لمَّا كانَ بالمجمعِ الأعظمِ الذي لم يجتمعْ لأحدٍ مثلهُ، في اليوم الأعظم، في المكانِ الأعظم، قالَ لهم: «**وأَنْتُم تُسْأَلُونَ عنِّي، فمَاذَا أَنْتُم قَائِلُونَ؟**» قالوا: نشهدُ أنَّكَ قَدْ بلَّغتَ وأدَّيتَ ونصحتَ[2]. فرفعَ أصبعهُ الكريمةَ إلى السَّماءِ، رافعاً لها إلى منْ هوَ فوقَها وفوقَ كلِّ شيءٍ، قائلاً: «**اللَّهمَّ اشْهَدْ**»[3]. فكأنَّا نشاهدُ تلكَ الأصبعَ الكريمةَ وهي مرفوعةٌ إلى الله، وذلكَ اللِّسانَ الكريمَ وهو يقولُ لمنْ رفع أصبعهُ إليهِ: «**اللَّهمَّ اشْهَدْ**»، تحقيقاً لإثْباتِ صفةِ العلوِّ، وأنَّ الرَّبَّ الذي اسْتشهدهُ فوقَ العالمِ مستوٍ على عرشهِ، ونشهدُ أنَّهُ بلَّغَ البلاغَ المبينَ، وأدَّى رسالةَ ربِّهِ كما أمرَ، ونصحَ أمَّتهُ غايةَ النَّصيحةِ،

---

(١) أضواء البيان (٧/ ٤٦٨).

(٢) قال ابنُ القيِّم رحمه الله في«الصواعق» (ص٧٣٣ ـ ٧٣٤): «فلو لمْ يكنْ قدْ عرف المسْلمون وتيقّنوا ما أرْسل به، وحصل لهم منه العلمُ اليقين، لمْ يكنْ قدْ حصل منه البلاغُ المبين، ولما رفع اللهُ عنه اللومَ، ولما شهد له أعْقلُ الأمّة بأنّه قدْ بلّغ وبيّن. وغاية ما عند النُّفاة أنّه بلّغهمْ ألْفاظاً لا تفيدهم علماً ولا يقيناً، وأحالهم في طلب العلم واليقين على عقولهم، ونظرهم وأبْحاثهم، لا على ما أوحي إليه، وهذا معلومُ البطْلان بالضرورة».

(٣) قطعة من حديث جابر المطول في حجة النبي ﷺ، أخرجه مسلم (١٢١٨).

فلا يُحْتَاجُ مَعَ بيانهِ وتبليغهِ وكشفهِ وإيضاحهِ إلى تَنَطُّعِ المُتَنَطِّعِينَ، وحَذْلَقَةِ المُتَحَذْلِقِينَ! والحمدُ لله ربِّ العالمينَ[1].

قالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

واللهُ أكبرُ من أشارَ رسولُه ... حقاً إليه بأصبعٍ وبنانِ
في مجمعِ الحقِ العظيمِ بموقفٍ ... دون المعرَّفِ موقفَ الغفرانِ
منْ قالَ منكمْ منْ أشارَ بأصْبُعٍ ... قُطِعَتْ فعندَ اللهِ يجتمعانِ[2].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَقَدْ أَشَارَ رَسُولُهُ فِي مَجْمَعِ الـ ... ـحَجِّ العَظِيمِ بِمَوْقِفِ الغُفْرَانِ
نَحْوَ السَّمَاءِ بأصْبُعٍ قَدْ كُرِّمَتْ ... مُسْتَشْهِداً لِلوَاحِدِ الرَّحمنِ
يا رَبُّ فاشْهَدْ أَنَّنِي بَلَّغْتُهُم ... وَيُشِيرُ نَحْوَهُمُ لِقَصْدِ بَيَانِ
فَغَدَا البَنَانُ مُرَفَّعاً وَمُصَوَّباً ... صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ ذُو الغُفْرانِ
أَدَّيْتَ ثُمَّ نَصَحْتَ إِذْ بَلَّغْتَنَا ... حقَّ البَلَاغِ الوَاجِبِ الشُّكْرَانِ[3].

الثالثُ عَشَرَ: التَّصرِيحُ برَفْعِ الأيدي والأبصارِ إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

١ ـ عنْ سلمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الله حَيِيٌّ كريمٌ، يَسْتَحْيِي إذا رَفَعَ الرَّجُلُ إليهِ يَدَيْهِ أن يَرُدَّهُما صُفْراً خَائِبَتَيْنِ**»[4].

٢ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ... اسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي**

---

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥).
(٢) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص٣٣٥).
(٣) الكافية الشافية (ص١١٣).
(٤) رواه الترمذي (٣٥٥٦)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح سنن الترمذي» (٢٨١٩).

مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ»(١).

٣ ـ عَنِ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه ـ فِي حديثِهِ الطَّويلِ ـ قَالَ: «فَرَفَعَ [النَّبِيُّ ﷺ] رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ... فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي واسْقِ مَنْ سقَانِي»**(٢).

٤ ـ عنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!»**(٣).

٥ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللهَ لَنَا! فَرَفَعَ يَدَيْهِ(٤).

٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ صاحِبَ الصُّورِ مُنْذُ وُكِّلَ بِهِ مُسْتَعِدٌّ يَنْظُرُ نَحْوَ العَرْشِ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُؤمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ»**(٥).

---

(١) رواه مسلم (١٧٦٣).
(٢) رواه مسلم (٢٠٥٥).
(٣) رواه مسلم (١٠١٥).
(٤) رواه البخاري (٩٣٣).
(٥) رواه الحاكم (٤/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩)، وحسّنه الحافظ فِي «الفتح» (١١/ ٣٧٦).

٧ ـ عنْ أمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالتْ: ما خرجَ النبيُّ ﷺ منْ بيته قَطُّ إلا رفعَ طَرْفَهُ إلى السَّماءِ فقالَ: «**اللَّهمَّ إني أعوذُ بكَ أنْ أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ، أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عليَّ**»[(١)].

قالَ ابنُ عبدِ البرِّ رحمه الله (٤٦٣هـ): «ومِنَ الحجَّةِ: في أنَّهُ عزَّ وجلَّ على العرشِ، فوقَ السَّماواتِ السَّبعِ، أنَّ الموحِّدينَ أجمعينَ، مِنَ العربَ والعجمِ، إذا كَربهم أمرٌ، أو نَزلتْ بهم شدَّةٌ، رَفَعُوا وجوهَهُم إلى السَّماءِ، يَستغيثونَ ربَّهم تبارك وتعالى؛ وهذا أشهرُ وأعرفُ، عندَ الخاصَّةِ والعامَّةِ، منْ أنْ يحتاجَ فيهِ إلَى أكثرِ منْ حكايتِهِ؛ لأنَّهُ اضطرارٌ لمْ يُؤَنِّبْهم عليهِ أحدٌ، ولا أنكرهُ عليهمْ مسلمٌ»[(٢)].

وقالَ ابنُ أبي شيبةَ رحمه الله (٢٩٧هـ): «وأجمعَ الخلقُ جميعاً أنَّهم إذا دعوا الله جميعاً، رفعوا أيديهمْ إلى السَّماءِ، فلوْ كانَ اللهُ عزَّ وجلَّ في الأرضِ السُّفلى، ما كانوا يرفعونَ أيديهمْ إلى السَّماءِ وهو معهم في الأرضِ»[(٣)].

وقالَ أبو الحسن الأشعريُّ رحمه الله (٣٢٤هـ): «ورأينا المسلمينَ جميعاً يرفعونَ أيديهم إذا دَعَوْا نحوَ السماءِ، لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ مستوٍ على العرشِ الذي هو فوقَ السَّموات. فلولا أنَّ الله عزَّ وجلَّ على العرشِ، لم يرفعُوا أيديَهم نحو العرشِ، كما لا يحطُّونها إذا دَعَوْا إلى الأرضِ»[(٤)].

وقالَ ابنُ قدامةَ رحمه الله (٦٢٠هـ): «إنَّ الله تعالى وصفَ نفسهُ بالعلوِّ

---

(١) رواه ابو داود (٥٠٩٤)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٢٤٨).
(٢) التمهيد (٧/ ١٣٤).
(٣) كتاب العرش (ص٥١) [مكتبة المُعَلَّا ـ الكويت، الطبعة الأولى].
(٤) الإبانة عن أصولِ الديانة (ص٩٧ ـ ٩٨)، طبعة مكتبة البيان ـ دمشق، الطبعة الرابعة.

في السَّماءِ، ووصفهُ بذلكَ محمَّدٌ خاتمُ الأنبياءِ، وأجمعَ على ذلكَ جميعُ العلماءِ مِنَ الصَّحابةِ الأتقياءِ والأئمَّةِ مِنَ الفقهاءِ، وتواترتِ الأخبارُ بذلكَ على وجهٍ حصلَ بهِ اليقينُ، وجمعَ الله تعالى عليهِ قلوبَ المسلمينَ، وجعلهُ مغروزاً في طباعِ الخلقِ أجمعينَ، فتراهم عندَ نزولِ الكربِ بهم يَلْحَظُونَ السَّماءَ بأعينهم، ويرفعونَ نحوها للدعاءِ أيديهم، وينتظرونَ مجيءَ الفرجِ منْ ربِّهم، وينطقونَ بذلكَ بألسنتهمْ، لا ينكرُ ذلكَ إلَّا مبتدعٌ غالٍ في بدعتهِ، أو مفتونٌ بتقليدهِ واتِّباعهِ على ضلالتهِ»[1].

الرابعُ عَشَرَ: النُّصوصُ الدَّالةُ على رؤيةِ أهلِ الجنَّةِ لهُ تعالى مِنَ الكتابِ والسنَّةِ، وإخبارُ النبيِّ ﷺ أنَّهم يرونهُ كرؤيةِ الشمسِ والقمرِ[2] ليلةَ البدرِ ليسَ دونهُ سحابٌ، ولا يرونهُ إلَّا منْ فوقهم[3].

وهذهِ المسألةُ منْ أشرفِ مسائلِ أصولِ الدينِ، «وأجلِّها قدْراً، وأعْلاها خطراً، وأقرِّها لعيونِ أهْلِ السنَّةِ والجماعةِ، وأشدِّها على أهْلِ البدْعةِ والفرقةِ، وهي الغايةُ التي شمَّرَ إليهَا المشمِّرونَ، وتنافسَ فيهَا المتنافسونَ، وتسابقَ إليهَا المتسابقونَ، ولِمِثْلِهَا فليعْملِ العاملونَ، اتَّفقَ عليهَا الأنبياءُ والمرسلونَ، وجميعُ الصَّحابةِ والتَّابعونَ، وأئمَّةُ الإسلامِ على

---

(١) إثبات صفة العلو (ص٦٣)، لابن قدامة.

(٢) وجوهُ الشَّبَهِ بين رؤيةِ اللهِ ورؤيةِ الشمسِ والقمرِ:
أ ـ أنها رؤيةٌ من أسفلَ إلى أعلى.
ب ـ أنها واضحةٌ جَلِيَّةٌ.
ج ـ أنها بَصَرِيَّةٌ عَيانِيَّةٌ.
د ـ أنها رؤيةٌ بلا إحَاطَةٍ.

(٣) شرح الطحّاوية (٢/ ٣٨٦).

تتابعِ القرونِ، وأنْكرهَا أهْلُ البدعِ المارقونَ، والجهميَّةُ المُتَهَوِّكونَ، والفرعونيَّةُ المعطِّلونَ، والباطنيةُ الذينَ همْ منْ جميعِ الأدْيانِ مُنْسَلِخُونَ، وبحبائلِ الشيطانِ مُتَمَسِّكونَ، ومنْ حبْلِ الله منقطعونَ، وعلى مَسَبَّةِ أصْحابِ رسولِ الله ﷺ عاكفونَ، وللسنَّةِ وأهْلهَا محاربونَ، ولكلِّ عدوٍّ للهِ ورسولهِ ودينهِ مُسَالِمُونَ، وكلُّ هؤلاءِ عنْ ربِّهمْ مَحْجُوبُونَ، وعنْ بابهِ مَطْرُودُونَ»[1].

قالَ ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣][2].

---

(١) حادي الأرْواح إلى بلاد الأفْراح (ص٣٦١)، طبعة مؤسسة الرسالة.

(٢) لِيَتَأَمَّلِ القارئُ اللبيبُ موقفاً جمعَ بين الإمامِ أحمدَ بنِ نَصْرٍ الخزاعيِّ (المتوفى سنة ٢٣١هـ)، وبين الواثق الخليفة الجهمي وقاضيه أحمد بن أبي دؤاد.
ذكر الحافظ ابن كثير في«البداية والنهاية» (١٠/ ٣١٧ ـ ٣١٨): «أنَّ أحمد بن نصر حُمل مقيَّداً إلى الواثق وفي مجلسه أحمد بن أبي دؤاد وأتباعه.
فقال له الواثقُ: ما تقولُ في القرآن ؟
فقال: هو كلامُ الله.
قال: أمخلوقٌ هو ؟ قال: هو كلامُ الله.
فقال له: **فما تقولُ في ربك ؟ أتراهُ يومَ القيامةِ؟**
فقال: يا أميرَ المؤمنين قد جاءَ القرآنُ والأخبارُ بذلك، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، وقال رسول الله ﷺ: **«إنكم ترونَ ربَّكم كما ترونَ هذا القمرَ لا تُضامون في رؤيته»**، فنحن على الخبر.
قال الواثق: **ويَحَك! أيُرى كما يُرى المحدودُ المتجسِّمُ ويحويه مكانٌ ويحصره الناظرُ؟ أنا أكفرُ بربٍّ هذه صِفَتُهُ.**
ثم قامَ إليه فلما انتهى عليه ضرَبهُ بالسَّيفِ على عاتِقِهِ وهو مربوطٌ بحبلٍ قد أُوقِفَ على نِطْعٍ، ثم ضرَبَهُ أخرى على رأسِهِ، ثم طَعَنَهُ في بَطْنِهِ فَسَقَطَ صريعاً رَحِمَهُ اللهُ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . رَحِمَهُ اللهُ وعفا عنه.
قال ابنُ كثير معقباً على قياس الواثق: **وما قاله الواثقُ لا يجوزُ ولا يلزمُ ولا يُرَدُّ به هذا الخبرُ الصحيحُ، والله أعلم»**.

قالَ الحافظُ الذهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أحاديثُ رؤيةِ اللهِ في الآخرةِ متواترةٌ، والقرآنُ مصدِّقٌ لها**»(١).

وفيما يلي أوردُ بعضَ الأحاديثِ الدَّالَّة على رؤيةِ الله في الجنَّةِ.

١ ـ عنْ عمّارِ بْنِ ياسرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «... **وأسألكَ لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهكَ والشوقَ إلى لقائكَ**»(٢).

قال الحافظُ إسماعيلُ بنُ محمَّدٍ التيميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: والنبيُّ ﷺ لا يسألُ سؤالاً يستحيلُ؛ لأنَّ اللهَ تعالى لا يبعثُ نبيًّا إلَّا وهوَ عالمٌ بما يجري عليهِ(٣).

وقالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

أوَ مَا سَمِعْتَ سُؤالَ أَعْرَفِ خَلْقِهِ ... بِجَلَالِهِ المَبْعُوثِ بِالقُرْآنِ
شَوْقاً إلَيْهِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ الذِي ... بِجَلَالِ وَجْهِ الرَّبِّ ذِي السُّلْطَانِ
الشَّوْقُ لَذَّةُ رُوحِهِ فِي هَذِهِ الدُّ ... نْيا وَيَوْمَ قِيَامَةِ الأبْدَانِ
تَلْتَذُّ بِالنَّظَرِ الَّذي فَازَتْ بِهِ ... دُونَ الجَوَارِحِ هَذِهِ العَيْنَانِ
واللهِ مَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَلَذُّ ... مِنَ اشْتِيَاقِ العَبْدِ لِلرَّحْمَنِ
وَكَذَاكَ رُؤيَةُ وَجْهِهِ سُبْحَانَهُ ... هِيَ أكْمَلُ اللَّذَّاتِ لِلإنْسَانِ
لَكِنَّمَا الجَهْمِيَّ يُنْكِرُ ذَا وَذَا ... وَالوَجْهَ أيْضاً خَشْيَةَ الحِدْثَانِ
تَبّاً لَهُ المَخْدُوع أنْكَرَ وَجْهَهُ ... وَلِقَاءَهُ وَمَحَبَّةَ الدَّيَّانِ
وَكَلَامَهُ وَصِفَاتِهِ وَعُلُوَّهُ ... وَالعَرْشَ عَطَّلَهُ مِنَ الرَّحْمَنِ
فَتَرَاهُ فِي وَادٍ وَرُسْلُ اللهِ فِي ... وَادٍ وَذَا مِنْ أعْظَمِ الكُفْرَانِ(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٥٥).

(٢) قطعةٌ من حديث أخرجه النسائي (١٣٠٥ و١٣٠٦)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح سنن النسائي» (١٢٣٧ و١٢٣٨).

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٥٠).

(٤) الكافية الشافية (ص٣٨٧).

٢ ـ عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ**[(١)] **مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ**». ثُمَّ تلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦][(٢)].

قالَ صدِّيق حسن خان رحمه الله: «وتفسيرُ الزيادةِ النَّظرُ إلى وجهِ اللهِ سبحانهُ، وقد ثَبَتَ التفسيرُ بذلكَ منْ قولِ رسولِ الله ﷺ فلمْ يبقَ حينئذٍ لقائلٍ مقالٌ ولا التفاتٌ إلى المُجَادَلاتِ الواقعةِ بينَ المُتَمَذْهِبَةِ الذين لا يعرفونَ مِنَ السنَّةِ المُطَهَّرَةِ ما ينتفعونَ بهِ، فإنَّهم لو عرفوا ذلكَ لَكَفُّوا عنْ كثيرٍ منْ هَذَيَانِهِمْ. واللهُ المستعانُ»[(٣)].

٣ ـ عَنْ أَبِي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**»[(٤)].

قَالَ ابنُ القيِّم رحمه الله: «فهذا يدلُّ أنَّ رداءَ الكبرياءِ عَلَى وجههِ ـ تبارك وتعالى ـ هُوَ المانعُ مِنْ رؤيةِ الذَّاتِ، وَلَا يمنعُ مِن أصلِ

---

(١) قال شيخُ الإسلام رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٤٣): «فأخبرَ أنَّ النَّظرَ إليهِ أحبُّ إليهِمْ منْ كلِّ ما يتنعمونَ بهِ، ومحبَّةُ النَّظرِ إليهِ تبعٌ لمحبتهِ، فإنَّما أحبوا النَّظرَ إليهِ لمحبتهم إيَّاه، ومَا منْ مؤمنٍ إلَّا ويجدُ في قلبهِ محبةَ الله، وطمأنينةً بذكرهِ وتنعماً بمعرفته، ولذَّةً وسروراً بذكْرهِ ومناجاتهِ، وذلك يقوى ويضعفُ ويزيدُ وينقصُ بحسبِ إيمانِ الخلقِ. فكلُّ منْ كانَ إيمانهُ أكملَ كانَ تنعمهُ بهذا أكْملَ».

(٢) أخرجه مسلم (١٨١). (٣) فتح البيان (٦/ ٥٠).

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٧٨) و(٤٨٨٠) و(٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).

الرؤيةِ؛ فإنَّ الكبرياءَ والعظمةَ أمرٌ لازمٌ لذاتهِ تَعَالَى، فَإِذَا تجلَّى سُبْحَانَهُ لعبادهِ يومَ القيامةِ، وكشفَ الحجابَ بينهم وبينهُ، فَهُوَ الحجابُ المخلوقُ. وأمَّا أنوارُ الذَّاتِ الَّذِي يحجبُ عنْ إدراكهَا فذاكَ صفةٌ للذَّاتِ، لَا تفارقُ ذاتَ الرَّبِّ ﷻ. ولو كشفَ ذَلِكَ الحجابَ لأحرقتْ سبحاتُ وجههِ مَا أدركهُ بصرهُ مِنْ خلقهِ. وتكفي هَذِهِ الإشارةُ فِي هَذَا المقام للمصدِّقِ الموقِنِ، وأمَّا المعطِّلُ الجهميُّ فكلُّ هَذَا عندهُ باطلٌ ومحالٌ»[1].

٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**»[2].

قالَ ابنُ القيِّم رحمه الله: «والمخاطبونَ بهذا قومٌ عربٌ يعلمونَ المرادَ منهُ، ولا يقعُ في قلوبهم تشبيهُ سبحانه [بالشمسِ والقمرِ] بلْ هم أشرفُ عقولاً، وأصحُّ أذْهاناً، وأسلمُ قلوباً منْ ذلكَ، وحقَّقَ ﷺ وقوعَ الرؤيةِ عياناً برؤيةِ الشمسِ والقمرِ تحقيقاً لها، ونفياً لتوهُّمِ المجازِ الذي يظنُّهُ المعطِّلونَ»[3].

وقالَ رحمه الله:

مَا بَعْدَ تِبْيَانِ الرَّسولِ لنَاظِرٍ ... إِلَّا العَمَى وَالعيْبُ فِي العُمْيَانِ
فَانْظُرْ إِلَى قَولِ الرَّسُولِ لِسَائِلٍ ... مِنْ صَحْبِهِ عَنْ رُؤيَةِ الرَّحْمَنِ
حَقّاً تَرَوْنَ إِلَهَكُمْ يَومَ اللِّقَا ... رُؤيَا العِيَانِ كَمَا يُرَى القَمَرَانِ
كَالبَدْرِ لَيْلَ تَمامِهِ وَالشَّمْسِ فِي ... نَحْرِ الظَّهِيرَةِ مَا هُمَا مِثْلَانِ

---

(١) التبيان فِي أقسام القرآن (ص١٨٩).
(٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).
(٣) زاد المعاد (٣/ ٦٨١ ـ ٦٨٢).

بَلْ قَصْدُه تَحْقِيقُ رُؤيَتِنَا لَهُ فَأتَى بأظْهَرِ مَا يُرَى بِعِيَانِ
وَنَفَى السَّحَابَ وَذَاكَ أمرٌ مَانِعٌ مِنْ رُؤيَةِ القَمَرَينِ فِي ذَا الآنِ
فَإذَا أتَى بالمُقْتضِي وَنَفَى المَوَا نِعَ خَشْيَةَ التقْصِيرِ فِي التِّبْيَانِ
صَلَّى عَلَيهِ الله مَا هَذَا الذِي يَأتِي بِهِ مِنْ بَعْدِ ذَا التِّبْيَانِ
مَاذَا يَقُولُ القَاصِدُ التبيَانَ يَا أهْلَ العَمَى مِنْ بَعْدِ ذَا التِّبْيَانِ[1].

٥ ـ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البجليِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوساً لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ ليلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩][2].

قالَ الإمامُ البغويُّ رحمه الله: «وقولُه: «**كما ترونَ**» ليسَ كافُ التَّشبيهِ للمرئيِّ بالمرئيِّ، بلْ كافُ التَّشبيهِ للرؤيةِ التي هي فعلُ الرائي بالرؤيةِ، ومعناهُ: تَرَوْنَ ربَّكم رؤيةً لا شكَّ فيها، كما تَرونَ القمرَ ليلةَ البدرِ لا مريةَ فيها»[3].

وقالَ شيخُ الإسلام رحمه الله: «ومعلومٌ أنَّا نرى الشمسَ والقمرَ عياناً مواجهةً، فيجبُ أنْ نراهُ كذلكَ، وأمَّا رؤيةُ ما لا نُعَاينُ ولا نُواجِهُهُ فهذهِ غيرُ مُتَصَوَّرَةٍ في العقلِ، فَضْلاً عنْ أنْ تكونَ كرؤيةِ الشَّمسِ والقمرِ.

وأمَّا قولُه «**لا تُضَامُونَ**» يُروى بالتَّخفيفِ. أي: لا يَلْحَقُكُمْ ضَيْمٌ في رؤيتِهِ كما يلحقُ النَّاسَ عندَ رؤيةِ الشَّيءِ الحسنِ كالهلالِ. فإنَّهُ قدْ

---

(١) الكافية الشافية (ص١٩٧).
(٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).
(٣) شرح السنة (٢/ ٢٢٦) للبغوي.

يَلْحَقُهُمْ ضَيْمٌ في طلبِ رؤيتهِ حينَ يُرى؛ وهوَ سبحانهُ يتجلَّى تجليّاً ظاهراً فيرونَهُ كما تُرى الشمسُ والقمرُ بلا ضَيْمٍ يَلْحَقُكُمْ في رؤيتهِ.

وقيلَ: «**لا تَضَامُّون**» بالتَّشديدِ، أي: لا ينضمُّ بعضُكمْ إلى بعضٍ كمَا يتضامُّ النَّاسُ عندَ رؤيةِ الشيءِ الخفيِّ كالهلالِ، وهذا كُلُّه بيانٌ لرؤيتهِ في غايةِ التَّجلِّي والظُّهورِ بحيثُ لا يَلْحَقُ الرائي ضررٌ ولا ضيمٌ كما يلحقهُ عندَ رؤيةِ الشَّيءِ الخفيِّ والبعيدِ والمحجوبِ ونحو ذلكَ»[1].

٦ ـ عَنْ أَبِي رَزِينٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَرَى اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟ قَالَ: «**يَا أَبَا رَزِينٍ! أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ مُخْلِياً بِهِ؟**» قلْتُ: بَلَى! قَالَ: «**فَاللهُ أَعْظَمُ وَذَلِكَ آيَةٌ فِي خَلْقِهِ**»[2].

وإثباتُهُ ﷺ جوازَ الرؤيةِ لجميعِ الخلقِ في وقتٍ واحدٍ وكلُّ منهم يكونُ مُخْلياً بهِ بالقياسِ على رؤيةِ القمرِ مَعَ قولهِ: «**اللهُ أَعْظَمُ**» دليلٌ واضحٌ على أنَّ النَّاسَ يرونهُ مواجهةً عياناً يكونُ بجهةٍ منهم. وإذا أمكنَ في بعضِ مخلوقاتهِ أنَّهُ يراهُ النَّاسُ في وقتٍ واحدٍ كلُّهم يكونَ مخلياً بهِ، فالله أولى أنْ يمكنَ ذلكَ فيهِ فإنَّهُ أعظمُ وأجلُّ[3] وأكبرُ منْ كلِّ شيءٍ. فهذا يُزيلُ كلَّ إشْكالٍ، ويبْطلُ كلَّ خيالٍ[4].

قالَ ابنُ أبي العزِّ الحنفيُّ ﷺ: «وليسَ تشبيهُ رؤيةِ الله تعالى برؤيةِ الشمسِ والقمرِ تشبيهاً لله، بلْ هوَ تشبيهُ الرؤيةِ بالرؤيةِ، لا تشبيهُ المرئي [وهو الله] بالمرئي [وهو الشمسُ والقمرُ]، ولكنْ فيه دليلٌ على علوِّ الله

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ٨٥ ـ ٨٦).
(٢) رواه ابن ماجه (١٨٠)، وحسنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١٥٠).
(٣) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤١٥).
(٤) شرح الطحاوية (ص٣٧٥).

على خلقهِ، وإلَّا فهلْ تعقلُ رؤيةٌ بلا مقابلةٍ! ومنْ قالَ: يُرى لا في جهةٍ[1]، فليراجع عقلهُ!! فإمَّا أنْ يكونَ مكابراً لعقلهِ، أو في عقلهِ شيءٌ، وإلَّا فإذا قالَ: يُرى لا أمامَ الرائي، ولا خلفهُ، ولا عنْ يمينهِ ولا عنْ يسارهِ ولا فوقهُ ولا تحتهُ ردَّ عليهِ كلُّ منْ سمعهُ بفطرتهِ السليمةِ.

ولهذا ألزمَ المعتزلةُ مَنْ نفى العلوَّ بالذَّاتِ بنفي الرؤيةِ، وقالوا: كيفَ تُعْقَلُ رؤيةٌ بغيرِ جهةٍ»[2].

قالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَسَلِ المُعَطِّلَ هَلْ يُرى مِنْ تَحْتِنَا ... أمْ عَنْ شَمَائِلِنَا وَعَنْ أيْمَانِ

أَمْ خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا سُبْحَانَهُ ... أمْ هَلْ يُرَى مِنْ فَوقِنَا بِبَيَانِ

---

(١) قال النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في«شرح مسلم» (٣/ ١٦): «يراه المؤمنون؛ لا في جهةٍ».
وردَّ عليه صديق حسن خان رَحِمَهُ اللَّهُ في «السراج الوهاج» (١/ ٣٤٧) بقوله: «هذا الذي قاله؛ سلك فيهِ مسلك المتكلِّمة.
ومذهب أهلِ الحقِّ في ذلك وما ضاهاه: إمرارهُ على ظاهره من غير تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ وقدْ ثبت في الأحاديث الصحيحة قوله ﷺ للجارية «**أَيْنَ اللهُ؟**»، وفي أخرى «**الإشارة بالإصبع إلى السماء**» والأخبار في ذلك كثيرة جدّاً. وكذلك آيات الكتاب العزيز تدلُّ عليه دلالةً واضحةً، وتفيدُ الفوق، والعلو، والاستواء على العرش، والكون في السماء، فأين هذا من ذاك ؟ رحم الله امرءاً أنصفَ، ولم يتأوَّل ولم يتعسَّف».
وقال العلامة يحيى بن أبي الخير العمراني (٥٥٨هـ) في «الانتصار» (٢/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨): «وأما الدليل على إبطال قول الأشعرية فهو: أنَّ الشرع ورد بثبوت الرؤية لله تعالى بالأبصار فحُمِلَ ذلك على الرؤية المعهودة، وهو ما كان عن مقابلة، بدليل قوله ﷺ: «**كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ**»، ولا يقتضي ذلك تحديداً ولا تجسيماً لله، كما لا يقتضي العلم به تحديداً له ولا تجسيماً.
وإنْ قالوا: إنَّ الرؤيةَ لا تختصُّ بالأبصارِ، رَجَعُوا إلى قول المعتزلة، في نفي الرؤية، وأنَّ المرادَ بالرؤية العلمُ به ضرورياً، وقد حُكي عن بعض متأخري الأشعرية أنَّه قال: لولا الحياءُ من مخالفة شيوخنا، لقلتُ: إنَّ الرؤيةَ العلمُ لا غير».
(٢) شرح الطحاوية (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

يَا قَومُ مَا فِي الأمرِ شَيْءٌ غَيْرَ ذَا أَوْ أنَّ رُؤيَتَهُ بِلَا إمْكَانِ
إذْ رُؤيَةٌ لَا فِي مُقَابَلَةٍ مِنَ الـ ـرَّائِي مُحَالٌ لَيْسَ فِي الإمْكَانِ
وَمَنِ ادَّعَى شَيْئاً سِوَى ذَا كَانَ دَعـ ـوَاهُ مُكَابَرَةً عَلَى الأَذْهَانِ[1].

وقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «والذي تفهمهُ الأممُ على اختلافِ لغاتِها وأوهامِها منْ هذهِ الرؤيةِ رؤيةُ المقَابَلَةِ والمُوَاجَهَةِ التي تكونُ بينَ الرائي والمرئي فيهَا مسافةٌ محدودةٌ غيرُ مُفْرِطةٍ في البعدِ، فتمتنعُ الرؤيةُ، ولا في القربِ، فلا تمكنُ الرؤيةُ، لا تعقلُ الأممُ غيرَ هذا، فإمَّا أنْ يَرَوْهُ سبحانهُ منْ تحتهم ـ تعالى الله ـ أو منْ خلفهم، أو منْ أمامهمْ، أو عنْ أيمانهم، أو عنْ شمائلهم، أو منْ فوقهم، ولا بدَّ منْ قسمٍ منْ هذهِ الأقسامِ إنْ كانتِ الرؤيةُ حقّاً، وكلُّها باطلٌ سوى رؤيتهم لهُ منْ فوقهم.

ولا يتمُّ إنكارُ الفوقيَّةِ إلَّا بإنكارِ الرؤيةِ، ولهذا طَرَدَ الجهميَّةُ أَصْلَهُم، وصرَّحوا بذلكَ، وركَّبوا النَفْيَيْنِ معاً، وصدَّقَ أهلُ السنَّةِ بالأمرينِ معاً، وأقرُّوا بهما، وصارَ مَنْ أثبتَ الرؤيةَ، ونفى علوَّ الرَّبِّ على خلقهِ واسْتِوَاءَهُ على عرشهِ مُذَبْذَباً بينَ ذلكَ لا إلى هؤلاءِ، ولا إلى هؤلاءِ»[2].

الخامسُ عَشرَ: التصريحُ بنزوله ﷻ كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدنيا، والنُّزولُ المعقولُ عندَ جميعِ الأممِ إنَّما يكونُ من العُلُوِّ إلى أَسْفَلَ[3].

عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي**

(١) الكافية الشافية (ص١١٤).
(٢) إعلام الموقعين (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨).
(٣) إعلام الموقعين (٢/ ٣٠١).

فَأَغْفِرَ لَهُ؟»[1].

اعلمْ رحمكَ الله بأنَّ حديثَ النزولِ «حديثٌ كبيرٌ جليلٌ، تنادي جلالتهُ وفخامتهُ وعظمتهُ على أنَّهُ قدْ خرجَ منْ مشكاةِ النبوةِ»[2]، و«**هو قرَّةُ لعيونِ أهلِ الإيمانِ، وشجىً في حلوقِ أهلِ التَّعطيلِ والبهتانِ**»[3]، يجبُ الأخذُ بظاهرِهِ منْ غيرِ تأويلٍ ولا يجبُ أنْ يستوحشَ منْ إطلاقِ مثلِ ذلكَ.

قالَ الإمامُ الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٠٤هـ): «القولُ فِي السنَّةِ التي أنَا عليهَا ورأيتُ أصحابَنا عليها، أهلَ الحديثِ الذينَ رأيتهم فأخذتُ عنهم، مثلُ سفيانَ [بن عيينة] ومالكٍ وغيرهما:

الإقرارُ بشهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وأنَّ محمَّداً رسولُ الله.. وأنَّ اللهَ على عرشه في سمائهِ يقربُ منْ خلقهِ كيفَ شاء. وأنَّ الله تعالى ينزلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا كيفَ شاءَ»[4].

وقالَ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٨٠هـ): «والآثارُ التي جاءتْ عنْ رسول الله ﷺ فِي نزولِ الرَّبِّ تبارك وتعالى تدلُّ عَلَى أنَّ **الله عزَّ وجلَّ فوقَ السَّماواتِ عَلَى عرشهِ**، بائنٌ منْ خلقهِ»[5].

وقالَ الإمامُ الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٣١٠هـ): «وأنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يهبطُ كلَّ ليلةٍ وينزلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا، لخبرِ رسولِ اللهِ ﷺ»[6].

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥ و ٦٣٢١ و ٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨) وهو حديث متواتر.
(٢) زاد المعاد (٣/ ٦٧٧).
(٣) مختصر الصواعق (٢/ ٢٣٧).
(٤) الوصية (ص٥٤)، تحقيق: الشيخ سعد الدين الكبي حفظه الله تعالى ـ طبعة المكتب الإسلامي.
(٥) الرد على الجهمية (ص٧٣) [طبعة دار ابن الأثير ـ الكويت، الطبعة الثانية].
(٦) التبصير في معالم الدين (ص١٣٦).

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ اللهُ عزَّ وجلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ**»[1].

وعقدَ الإمامُ ابنُ خزيمة رحمه الله (٣١١هـ) باباً في كتابِ «التوحيدِ» افتتحهُ بقولهِ: بابُ ذكرِ أخبارٍ ثابتةِ السَّندِ، صحيحةِ القوامِ، رواها علماءُ الحجازِ والعراقِ عنِ النبيِّ ﷺ في نزول الرَّبِّ جلَّ وعلا إلى السَّماءِ الدُّنيا كلَّ ليلةٍ.

نشهدُ شهادةَ مقرٍّ بلسانهِ، مصدِّقٍ بقلبهِ، مستيقنٍ بما في هذهِ الأخبارِ منْ ذكرِ نزولِ الرَّبِّ منْ غيرِ أنْ يصفَ الكيفيَّةَ لأنَّ نبيَّنا المصطفى ﷺ لمْ يصفْ لنا كيفيَّةَ نزولِ خالقنَا إلى السَّماءِ الدنيا وأعلمنا أنَّهُ ينزلُ، والله جلَّ وعلا لمْ يتركْ ولا نبيَّهُ عليه السلام بيانَ ما بالمسلمينَ إليهِ الحاجة منْ أمرِ دينهم، فنحنُ قائلونَ مصدِّقونَ بما في هذهِ الأخبارِ منْ ذكرِ النزولِ غيرُ متكلِّفينَ القولَ بصفتهِ أو بصفةِ الكيفيَّةِ، إذِ النبيُّ ﷺ لمْ يصفْ لنا كيفيَّةَ النزولِ.

وفي هذهِ الأخبارِ ما بانَ وثبتَ وصحَّ أنَّ الله جلَّ وعلا فوقَ سماء الدُّنيا ـ الذي أخبرنا نبيُّنا ﷺ أنَّهُ ينزلُ إليها ـ إذْ محالٌ في لغةِ العربِ أنْ يقولَ: ينزلُ منْ أسفلَ إلى أعلى، ومفهومُ الخطابِ أنَّ النزولَ منْ أعلى إلى أسفلَ[2].

---

(١) رواه ابن خزيمة (٨٩)، وأحمد (١/ ٣٨٨ و٤٠٣ و٤٤٦)، والآجُرِّيُّ (٣١٢) بسند صحيح.

(٢) التوحيد (ص١٢٥ ـ ١٢٦).

وقالَ أبو العبَّاس السرَّاج رَحِمَهُ اللَّهُ (٣١٣هـ): «منْ لم يُقِرَّ ويؤمنْ بأنَّ اللهَ تعالى يعجَبُ، ويضحَكُ، وينزلُ كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا، فيقولُ: «**منْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيه؟**» فهو زنديقٌ كافرٌ، يستتابُ، فإنْ تابَ وإلَّا ضُرِبَتْ عنقهُ، ولا يُصَلَّى عليهِ ولا يُدْفنُ في مقابرِ المسْلمينَ»[١].

قالَ الذهبيُّ معقِّباً عَلَى هَذَا الأثرِ: «قلتُ: إنَّما يكفرُ بعدَ علمهِ بأنَّ الرسولَ ﷺ قالَ ذلكَ، ثمَّ إنَّهُ جحدَ ذلكَ ولمْ يؤمنْ بهِ»[٢].

وقالَ أبو بكرٍ بن أبي داودَ محدِّثُ بغدادَ (٣١٦هـ):

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتّبع الهُدى ... وَلَا تَكُ بِدْعِيّاً لَعَلَّكَ تُفْلِحُ
وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الّتِي ... أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُووَتَرْبَحُ
وَقُلْ: يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلا كَيْفَ، جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدَّحُ
إِلَى طَبَقِ الْدُّنْيَا يمُنُّ بِفَضْلِهِ ... فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ
يَقُولُ: أَلا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِراً ... وَمُسْتَمْنِحُ خَيْرَاً وَرِزْقَاً فَيُمْنَحُ
رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُم ... أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُم وَقُبِّحُوا[٣]

وقالَ أبو الحسن الأشعريُّ (٣٢٤هـ): «ونصدِّقُ بجميعِ الرواياتِ التي يثبتهَا أهلُ النَّقلِ مِنَ النزولِ إلى السَّماءِ الدُّنيا، وأنَّ الرَّبَّ عزَّ وجلَّ يقولُ: هلْ منْ سائلٍ؟ هلْ منْ مستغفرٍ؟ وسائر ما نقلوهُ وأثبتوهُ خلافاً لما قالهُ أهلُ الزَّيغِ والتَّضليلِ.

---

(١) العلوّ (ص٥٣٤).
(٢) العلوّ (ص٢١٤). وانظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٩٦).
(٣) السير (١٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).

ونعوِّلُ فيمَا اختلفنَا فيهِ على كتابِ ربِّنا وسنَّةِ نبيِّنا وإجماعِ المسلمينَ ومَا كانَ في معناه.

ولا نبتدعُ في دينِ الله ما لمْ يأذنْ بهِ لنا، ولا نقولُ على الله ما لا نعلم»[1].

وقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وممَّا يؤكِّدُ أنَّ الله عزَّ وجلَّ مستوٍ على عرشهِ دونَ الأشياءِ كلِّها ما نقلهُ أهلُ الروايةِ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ. وذكرَ حديثَ النزولِ بالسندِ عنْ ثلاثةٍ منَ الصحابةِ وهم: جبيرُ بنُ مطعمٍ وأبو هريرة ورفاعةُ الجهنيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[2].

وقالَ الإمامُ المشهورُ ابنُ أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٩٩هـ) تعليقاً علَى حديثِ النزولِ: «هذا الحديثُ بيِّنٌ أنَّ الله عزَّ وجلَّ على عرشهِ في السَّماءِ دونَ الأرضِ، وهو أيضاً بيِّنٌ في كتابِ الله، وفي غيرِ ما حديثٍ عنْ رسولِ الله ﷺ. ثمَّ ذكرَ آياتٍ دالَّةً على علوِّ الله تعالى»[3].

وقالَ الإمامُ أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٤٤هـ): «ومنْ قولهم: إنَّ الله جَلَّ جَلَالُهُ وتقدَّست أسماؤهُ: ينزلُ في كلِّ ليلةٍ إلى السَّماء الدنيا في الثلثِ الباقي مِنَ الليلِ، فيقولُ: «**هَلْ مِنْ دَاعٍ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وهلْ منْ سَائِلٍ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، وهلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**» حتَّى ينفجرَ الصُّبْحُ، على ما صحَّتْ بهِ الأخبارُ، وتواترتْ بهِ الآثارُ عنْ رسولِ الله ﷺ. نزولهُ تبارك وتعالى كيفَ شاءَ، بلا حَدٍّ، ولا تكييفٍ.

---

(١) الإبانة (ص٢٩ ـ ٣٠) [طبعة دار الأنصار ـ القاهرة، الطبعة الأولى].

(٢) الإبانة (ص١١٠ ـ ١١٢).

(٣) أصول السنة (ص١١٣ ـ ١١٤)، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة النبوية ـ الطبعة الأولى.

وهذا دينُ الأُمَّةِ، وقولُ أهلِ السُّنَّةِ في هذه الصِّفاتِ أنْ تُمَرَّ كما جاءتْ بغيرِ تكييفٍ، ولا تحديدٍ، **فمنْ تجاوزَ المَرْوِيَّ فيها وكَيَّفَ شيئاً منها ومَثَّلَها بشيءٍ منْ جوارحِنا وآلَتِنا فقدْ ضلَّ واعْتَدَى، وابتدعَ في الدينِ ما ليسَ منهُ، وخَرَقَ إجماعَ المسلمينَ، وفارقَ أئمَّةَ الدِّينِ**»[1].

وقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فمِنْ صَحِيحِ ما أَتَى به الأثر ... وَشَاعَ فِي النَّاسِ قَدِيمَاً وانْتَشَرْ
نُزُولُ رَبِّنَا بلا امْتِراء ... فِي كلِّ ليلةٍ إلى السّماءِ
مِنْ غَيرِ مَا حَدٍّ وَلَا تَكْيِيفِ ... سُبْحَانَهُ مِنْ قَادرٍ لَطيف[2].

وقالَ ابنُ عبد البرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٦٣هـ) تعليقاً على حديثِ النزولِ: «هَذَا حديثٌ ثابتٌ منْ جهةِ النَّقلِ، صحيحُ الإسنادِ، لا يختلفُ أهلُ الحديثِ في صحَّتِهِ، وفيهِ[3] دليلٌ على أنَّ **الله عزَّ وجلَّ في السَّماءِ على العرشِ منْ فوقِ سبعِ سماواتٍ**، وعلمهُ في كلِّ مكانٍ كمَا قالتِ الجماعةُ أهلُ السنَّةِ أهلُ الفقهِ والأثرِ[4]، ثمَّ ذكرَ آياتٍ دالَّةً على علوِّ الله تعالى[5].

قال: وأمَّا قولهُ ﷺ في هذا الحديثِ: «**يَنْزِلُ رَبُّنا**»، فالذي عليهِ أهلُ العلمِ منْ أهلِ السنَّةِ والحقِّ الإيمانُ بمثلِ هذا وشِبْهِهِ مِنَ القرآنِ والسُّننِ دونَ كيفيَّةٍ فيقولونَ: ينزلُ ولا يقولونَ كيفَ النزولُ ولا يقولونَ كيفَ الاستواءُ ولا كيفَ المجيءُ في قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ

---

(١) الرسالة الوافية (ص١٣٤ ـ ١٣٨).
(٢) الأرجوزة المنبِّهة (ص١٩٤)، للحافظ: أبي عمرو الداني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٣) التمهيد (٧/ ١٢٨).
(٤) الاستذكار (٨/ ١٤٨).
(٥) التمهيد (٧/ ١٢٩).

صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، ولا كيفَ التجلِّي في قولهِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]»[١].

وقالَ الإمامُ أبو إسماعيل الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٤٩هـ) «ويثبتُ أصحابُ الحديثِ نزولَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كلَّ ليلةٍ إلى السَّماء الدنيا، منْ غيرِ تشبيهٍ لهُ بنزولِ المخلوقينَ، ولا تمثيلٍ ولا تكييفٍ، بلْ يثبتونَ ما أثبتهُ رسولُ الله ﷺ، وينتهونَ فيهِ إليهِ، ويُمِرُّونَ الخبرَ الصحيحَ الواردَ بذكرهِ على ظاهرهِ»[٢] ـ إلى أنْ قالَ:

«فلمَّا صحَّ خبرُ النزولِ عنْ رسولِ الله ﷺ، أقرَّ بهِ أهلُ السنَّةِ، وقبلوا الخبرَ، وأثبتوا النزولَ على مَا قالهُ رسولُ الله ﷺ، ولمْ يعتقدوا تشبيهاً لهُ بنزولِ خلقهِ، ولمْ يبحثوا عنْ كيفيَّتهِ إذْ لا سبيلَ إليها بحالٍ، وعلموا وتحقَّقوا واعتقدوا أنَّ صفاتِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا تشبهُ صفاتِ الخلقِ كما أنَّ ذاتَهُ لا تشبهُ ذواتَ الخلقِ، تعالى الله عمَّا يقولُ المشبِّهةُ والمعطِّلةُ علوّاً كبيراً، ولعنهم لعناً كثيراً»[٣].

وقالَ الإمامُ الإسماعيليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٦٩هـ): «وأنَّه عزَّ وجلَّ ينزلُ إلى السَّماء الدنيا على ما صحَّ بهِ الخبرُ عنْ رسولِ الله ﷺ بلا اعتقادِ كيفيَّةٍ»[٤].

وقالَ أبو الخطَّاب الكلْواذَاني رَحِمَهُ اللَّهُ (٥١٠هـ) في عقيدتهِ:

قالوا: النزولُ؟ فقلتُ: ناقلُه لنا ... قومٌ تَمَسُّكُهُمْ بشرعِ محمَّدِ

---

(١) الاستذكار (٨/ ١٥١ ـ ١٥٢).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٣٢).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٤٦).

(٤) اعتقاد أئمة أهل الحديث (ص٦٢).

قالوا: فكيفَ نزولٌ؟ فأَجَبْتُهُم لم يُنْقَلِ التكييفُ لي فِي مُسْنَدِ[1]

وقَالَ الشيخ عبدُ الله بن محمد الأندلسي القحطاني المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَاللهُ يَنْزِلُ كُلَّ آخِرَ لَيْلَةٍ لِسَمَائِهِ الدُّنْيَا بِلا كِتْمَانِ
فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُجِيبهُ فَأَنَا القَرِيبُ أُجِيبُ مَنْ نَادَانِي
حَاشَا الإِلَهَ بِأَنْ تُكَيَّفَ ذَاتُهُ فَالْكَيفُ وَالتَّمْثِيلُ مُنْتَفِيَانِ
وَالأَصْلُ أَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الإِحْسَانِ[2]

وقال أبو الطيِّبُ: حضرتُ عندَ أبي جعفرٍ الترمذيِّ (٢٩٥هـ) فسألهُ سائلٌ عنْ حديثِ نزولِ الرَّبِّ، فالنزولُ كيفَ هو يبقى فوقُه علوٌّ؟ فقالَ: «**النزولُ معقولٌ، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ بهِ واجبٌ، والسؤالُ عنهُ بدعةٌ**»[3].

قالَ الإمامُ الذهبيُّ معقِّباً: «صدقَ فقيهُ بغدادَ وعالمها في زمانهِ، إذِ السُّؤالُ عَنِ النزولِ ما هوَ؟ عِيٌّ، لأَنَّهُ إنَّمَا يكونُ السؤالُ عنْ كلمةٍ غريبةٍ في اللُّغةِ، وإلَّا فالنزولُ والكلامُ والسمعُ والبصرُ والعلمُ والاستواءُ عباراتٌ جليةٌ واضحةٌ للسَّامعِ، فإذا اتَّصفَ بها منْ ليسَ كمثلهِ شيءٌ، فالصِّفةُ تابعةٌ للموصوفِ، وكيفيَّةُ ذلكَ مجهولةٌ عندَ البشرِ»[4].

وقالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكَذَا نُزُولِ الرَّبِّ جلَّ جلالهِ فِي النِّصْفِ مِن لَيْل وَذَاكَ الثَّاني
فَيَقُولُ لَسْتُ بِسَائِلٍ غَيْرِي بِأَحْـ ـوَالِ العِبَادِ أَنَا العَظِيمُ الشَّانِ

---

(١) إتمام المنَّة بشرح اعتقاد أهل السنَّة (ص٧١)، دار السنة ـ الخبر ـ الطبعة الأولى.

(٢) نونية القحطاني (ص٩٦ ـ ٩٧)، دار الهجرة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى.

(٣) رواه الذهبي في «العلو» (ص١٢٢٩)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر العلو» (ص٢٣١).

(٤) العلو (ص١٢٢٩).

مـن ذاكَ يَـسْـأَلُـنِـي فَـيُـعْـطى سُـؤْلَـهُ مَـنْ ذَا يَـتُـوبُ إِلَـيَّ مِـنْ عِـصْـيَـانِ
مـن ذاكَ يَـسْـأَلُـنِـي فَـأَغْـفِـر ذَنْـبَـهُ فَـأَنَـا الـوَدُودُ الـوَاسِـعُ الـغُـفْـرَانِ
مَـنْ ذَا يُـرِيـدُ شِـفَـاءَهُ مِـنْ سُـقْـمِـهِ فَـأَنَـا الـقَـرِيـبُ مُـجِـيـبُ مَـنْ نَـادَانِ
ذَا شَـأْنُـهُ سُـبْـحَـانَـهُ وَبِـحَـمْـدِهِ حَـتَّـى يَـكُـونَ الـفَـجْـرُ فَـجْـراً ثَـانِ
يَـا قَـومُ لَـيْـسَ نُـزُولُـهُ وَعُـلـوُّهُ حَـقّـاً لَـدَيْـكُـمْ بَـلْ هُـمَـا عَـدَمَـانِ
وَكَـذَاكَ يَـقُـولُ لَـيْـسَ شَـيْـئـاً عِـنْـدَكُـمْ لَا ذَا وَلَا قَـــوْلاً سِـــوَاهُ ثَـــانِ
كـلُّ مَـجَـازٌ لَا حَـقِـيـقَـةَ تَـحْـتَـهُ أَوِّلْ وَزِدْ وَانْـقُـصْ بِـلَا بُـرْهَـانِ[1]

الثاني. **إخبارُهُ ﷺ أنَّه تردَّد بينَ موسى عليه السلام وبينَ ربِّه ليلةَ المعراجِ بسببِ الصَّلاةِ، فيصعدُ إلى ربِّهِ، ثمَّ يعودُ إلى موسى عليه السلام عدَّةَ مرَّاتٍ[2].**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**... أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ. فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي. فَحَطَّ عَنِّي خَمْساً. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْساً. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ. فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً... قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ:**

---

(١) الكافية الشافية (ص١١٠).

(٢) شرح الطحاوية (ص٢٨٧) [طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة التاسعة].

ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[1].

قالَ ابنُ خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي الأخبارِ ـ أي أخبارُ المعراجِ ـ دلالةٌ واضحةٌ أنَّ النبيَّ ﷺ عرجَ بهِ مِنَ الدُّنيا إلى السَّماءِ السابعةِ وأنَّ الله تعالى فرضَ عليهِ الصَّلواتِ على ما جاءَ في الأخبارِ. فتلكَ الأخبارُ كلُّها دالَّةٌ على أنَّ **اللهَ الخالقَ الباري فوقَ سبعِ سماواتٍ**»[2].

وقالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومحمَّدٌ ﷺ لمَّا عرجَ بهِ إلى ربِّهِ وفرضَ عليهِ الصَّلواتِ الخمسِ، ذكرَ أنَّهُ رجعَ إلى موسى، وأنَّ موسى قالَ لهُ: ارجعْ إلى ربِّكَ فسلهُ التَّخفيفَ إلى أمَّتكَ، كما تواترَ في أحاديثِ المعراجِ[3]. فمحمَّدٌ ﷺ صدَّق موسى في أنَّ ربَّهُ فوق السَّمواتِ[4]، وفرعونُ كذَّبَ موسى في أنَّ ربَّهُ فوق. فالمقرُّونَ بذلكَ متَّبعونَ لموسى ومحمَّدٍ، والمكذِّبونَ بذلكَ موافقونَ لفرعونَ»[5].

وقالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَاللهُ أَكْبَرُ مَنْ رَقَا فَوْقَ الطِّبَا ... ق رَسُولُهُ فَدَنَا مِنَ الدَّيَّانِ
وَإِلَيْهِ قَدْ عَرَجَ الرَّسُولُ حَقِيقَةً ... لَا تُنْكِرُوا المِعْرَاجَ بِالبُهْتَانِ
وَدَنَا مِنَ الجَبَّارِ جلَّ جلالهُ ... ودَنَا إِلَيْهِ الرَّبُّ ذُو الإِحْسَانِ[6].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (٢٥٩) واللفظ له.
(٢) التوحيد (ص١١٩).
(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٧٣).
(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥١).
(٥) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٧٤).
(٦) الكافية الشافية (ص٣٣٥).

النُّصوصُ الواردةُ فِي ذكرِ العرشِ وصفتهِ وإضافتهِ غالباً إِلَى خالقهِ تبارك وتعالى وأنَّه تَعَالَى فوقهُ.

قَالَ الله ﷻ: ﴿ ﴾ [النمل: ٢٦]. ﴿ ﴾ [المؤمنون: ١١٦]. ﴿ ﴾ [غافر: ١٥]. ﴿ ﴾ [الإسراء: ٥٥]. ﴿ ﴾ [التكوير: ٢٠] أي: لَهُ مكانةٌ ووجاهةٌ عندهُ، وَهُوَ أقربُ الملائكةِ إِلَيْهِ، وفي قولهِ: ﴿ ﴾ [التكوير: ٢٠] إشارةٌ إِلى علوِّ منزلةِ جبريلَ، إِذْ كَانَ قريباً مِنْ ذي العرشِ سُبْحَانَهُ[١].

وقالَ تَعَالَى: ﴿ ﴾ [البروج: ١٤ ـ ١٥]، فأضافَ العرشَ إِلَى نفسهِ، كَمَا تضافُ إِلَيْهِ الأشياءُ العظيمةُ الشريفةُ، وهذا يدلُّ عَلَى عظمةِ العرشِ، وقربهِ منهُ سُبْحَانَهُ واختصاصهِ بهِ؛ بلْ يدلُّ عَلَى غايةِ القربِ والاختصاصِ، كَمَا يضيفُ إِلَى نفسهِ بـ «ذو» صفاتهِ القائمةِ بِهِ، كقولهِ: ﴿ ﴾ [الذاريات: ٥٨]. ﴿ ﴾ [الرَّحْمن: ٢٧][٢]. ويقالُ: ذو العزَّةِ، وذو الملكِ، وذو الرَّحمةِ ونظائرُ ذَلِكَ.

فلوْ كَانَ حظُّ العرشِ منهُ حظَّ الأرضِ السَّابعةِ، لكانَ لَا فرقَ أَنْ يقالَ: ذو العرشِ، وذو الأرضِ[٣].

---

(١) التبيان فِي أقسام القرآن (ص٨٩).

(٢) قال شيخ الاسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «المجموع» (١٦/٢٩٦): «وهو سبحانه ذو الجلال والاكرام. فهو المستحِقُّ لأنْ يُجَلَّ، ولأنْ يُكرمَ. والإجلالُ يتضمَّنُ التعظيمَ، والإكرامُ يتضمَّنُ الحمدَ والمحبةَ».

(٣) التبيان فِي أقسام القرآن (ص٦٨).

وتدبَّر ـ رحمك الله ـ الأحاديثَ التاليةَ الواردةَ في ذكرِ العرشِ:

١ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما منْ عبدٍ أتى أخاً لهُ يَزُورُه فِي اللهِ إلَّا نادى منادٍ منَ السَّماءِ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الجَنَّةُ، وإلَّا قالَ اللهُ فِي ملكوتِ عَرْشِهِ: عبدي زَارَ فِيَّ، وعَلَيَّ قِراهُ، فلمْ أَرْضَ لهُ بِقِرًى دُونَ الجَنَّةِ**»(١).

٢ ـ عنْ جابرٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**أُذنَ لي أنْ أُحَدِّثَ عنْ مَلَكٍ منْ ملائكةِ اللهِ، منْ حَمَلَةِ العَرْشِ: إنَّ ما بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إلى عَاتِقِهِ، مَسِيرَةَ سَبْعمَائَةِ عَامٍ**»(٢).

٣ ـ عَنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: دخلَ النبيُّ ﷺ عَلَى بلالٍ وعندهُ صبرةٌ منْ تمرٍ، فقالَ: «مَا هَذَا يَا بلالُ؟» قَالَ: أُعِدُّ ذَلِكَ لأضيافكَ. قَالَ: «**أَمَا تَخْشَى أنْ يكونَ لَكَ دُخَانٌ فِي نارِ جهنَّمَ؟! أَنْفِقْ بلالُ! وَلَا تَخْشَى منْ ذِي العَرْشِ إِقْلَالاً**»(٣).

٤ ـ عنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فاسْأَلُوهُ الفِرْدَوسَ فإنَّهُ أوسطُ الجنَّةِ، وأعلى الجنَّةِ، وفوقَهُ عرشُ الرَّحْمنِ**»(٤).

قَالَ ابنُ خزيمة رحمه الله: «فالخبرُ يصرِّحُ أنَّ عرشَ ربِّنا جلَّ وعلَا فَوْقَ جنَّتِهِ، وقدْ أعلمنَا جلَّ وعلَا أنَّهُ مستوٍ عَلَى عرشهِ، فخَالِقُنا عالٍ فَوْقَ عَرْشِهِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ جنَّتِهِ»(٥).

---

(١) رواه أبو يعلى فِي مسنده (٧/ ١٦٦) (٤١٤٠)، والبزّار «كشف الأستار» (٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩) (١٩١٨)، وجوَّد إسناده الحافظ المنذري فِي «الترغيب» (٣/ ٢٣٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٣٩٥٣).

(٣) رواه البزّار (٣٦٥٣) «كشف الأستار»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٥١٢).

(٤) رواه البخاري (٧٤٢٣).

(٥) كتاب التوحيد (ص١٠٤).

٥ ـ عنْ جويريةَ رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ منْ عندهَا بكرةً حينَ صلَّى الصبحَ، وهي في مسجدها. ثمَّ رجعَ بعدَ أنْ أضحى، وهيَ جالسةٌ. فقالَ: «**ما زِلْتِ على الحالِ التي فَارَقْتُكِ عليهَا؟**» قالتْ: نعمْ. قالَ النبيُّ ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مرَّاتٍ. لَوْ وُزِنَتْ بما قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمَ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ ورِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»(١).

قالَ شيخُ الاسلامِ رحمه الله: «المقصودُ بالحديثِ نهايةُ ما يمكنُ منَ المعدودِ، وغايةُ ما يمكنُ منَ القولِ. والمحبوبُ هوَ كلامُ الرَّبِّ ورِضَاهُ، وذِكْرُ عددِ خلقِهِ، وزِنَةِ عَرْشِهِ(٢). فهذا يُبَيِّنُ أنَّ زنةَ العرشِ أثقلُ الأوزانِ»(٣).

إخبارهُ تعالى عنْ فرعونَ أنَّهُ رامَ الصُّعودَ إلى السَّمَاء ليطَّلع إلى إله موسى، فيكذِّبهُ فيما أخبرهُ منْ أنَّهُ سبحانهُ فوقَ السَّماوات.

قالَ الله سبحانه وتعالى: ﴿ M Λ Π ƒ Ƨ ı d b o ﴿٣٦﴾ x λ ƨ } | { ƨ ~ i " ﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧].

ففي هذهِ الآيةِ بيانٌ بيِّنٌ، ودلالةٌ ظاهرةٌ، على أنَّ موسى قدْ كانَ أعلمَ فرعونَ أنَّ ربَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ أعلى وفوق، فمنْ أجلِ ذلكَ أمرَ ببناءِ

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٦).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٧٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥٣).

الصَّرح، ورامَ الاطِّلاعَ إليه، واتَّهمَ موسى بالكذبِ في ذلكَ. والجهميَّةُ لا تعلمُ أنَّ الله فوقَها بوجودِ ذاتهِ فهمْ أعْجزُ فهماً منْ فرعونَ[1].

قالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكذَّبَ فرعونُ موسى في إخْباره إيَّاهُ بأنَّ ربَّهُ فوقَ السَّماءِ. وعندَ الجهميَّةِ: لا فرقَ بينَ الإخْبارِ بذلكَ، وبينَ الإخبارِ بأنَّهُ يأكلُ ويشْربُ، وعلى زعمهمْ يكونُ فرعونُ قدْ نزَّهَ الرَّبَّ عمَّا لا يليقُ بهِ، وكَذَبَ موسى في إخْبارهِ بذلكَ إذْ مَنْ قالَ عندهم: إنَّ ربَّهُ فوقَ السَّمواتِ فهوَ كاذبٌ. فهمْ في هذا التَّكذيبِ موافقونَ لفرعونَ، مخالفونَ لموسى ولجميعِ الأنبياءِ، ولذلكَ سمَّاهم أئمَّةُ السنَّة فرْعونيَّة، قالوا: وهمْ شرٌّ مِنَ الجهميَّةِ؛ فإنَّ الجهميَّةَ يقولونَ: إنَّ الله في كلِّ مكانٍ بذاتهِ، وهؤلاءِ عطَّلوهُ بالكليَّةِ، وأوقعوا عليهِ الوصفَ المطابقَ للعدمِ المحضِ. فأيُّ طائفةٍ منْ طوائفِ بني آدمَ أثبتتِ الصانعَ على أيِّ وجهٍ كانَ قولُهم خيراً منْ قولِهم»[2].

وقالَ ابنُ قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمخالفُ في هذهِ المسألةِ قدْ أنكرَ هذا يزعمُ أنَّ موسى كاذبٌ في هذا بطريقِ القطعِ واليقينِ، مع مخالفتهِ لرَبِّ العالمينَ، وتخطئتهِ لنبيِّهِ الصَّادقِ الأمينِ، وتركهِ منهجَ الصَّحابةِ والتَّابعينَ، والأئمَّةِ السَّالفينَ، وسائرِ الخلقِ أجمعينَ. ونسألُ الله تعالى أنْ يعصمَنا مِنَ البدعِ برحمتهِ، ويوفِّقَنا لاتِّباعِ سنَّتهِ»[3].

---

(١) انظر: تفسير الآية في«جامع البيان» (م١٢/ج٢٤/ص٨٢ ـ ٨٣)، والرد على الجهمية (ص٢١) للدارمي، والتمهيد (٧/ ١٣٣)، والإبانة (ص١٠٦)، والحجة في بيان المحجة (٢/ ١١٥)، والتوحيد (ص١١٤ ـ ١١٥) لابن خزيمة.

(٢) إعلام الموقعين (٢/ ٣١٧).

(٣) إثبات صفة العلوّ (ص٦٥).

وقالَ السَّعديُ رَحِمَهُ اللَّهُ في قولهِ تعالى: ﴿ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ﴿٣٦﴾ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧]: «فهذا صريحٌ في تكذيبهِ لموسى في قولهِ إنَّ الله فوقَ السَّماواتِ والخلقِ كلِّهم، وتبعَ فرعونَ على قولهِ هذا جميعُ «الجهميَّةِ الفرعونيَّةِ»، ورموا ببلائهم «أهلَ السنَّةِ والجماعةِ» **وقالوا: إنَّ مذهبَهم مذهبُ فرعونَ الذي اعتقدَ علوَّ الله على خلقهِ، وهذا منَ العجائبِ وقلبِ الحقائقِ**[1]. ومِنَ المعلومِ أنَّ «الجهميَّةَ» أولى بفرعونَ في هذهِ الحالةِ، لأنَّهُ قالها إنكاراً، وهو نفسُ مذهبِ «الجهميَّةِ»، فإنَّهم أنكروا كلامَ اللهِ وعلوَّهُ على خلقهِ، كمَا أنكرَ فرعونُ ذلكَ بتكذيبهِ لرسالةِ موسى ولعلوِّ الله، وليسَ بينهم فرقٌ، إلَّا أنَّ فرعونَ صرَّحَ بالإنكارِ وهمْ موَّهوا العباراتِ وزخرفوا الألفاظَ، وقبَّحوا الحسنَ وحسَّنوا القبيحَ، وسَمَّوا أنفسهم أهلَ الحقِّ، وسَمَّوا غيرهم أهلَ الباطلِ، فانخدعوا لهذهِ الزخارفِ وخدعوا غيرهُم»[2].

وقالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمِنَ المَصَائِبِ قَولُهُمْ إنَّ اعتِقَا ... دَ الفوقِ مِنْ فِرْعَونَ ذِي الكُفرانِ
فَإذَا اعتقَدْتُم هَذَا فأشْيَاعٌ لَهُ ... أنْتُمْ وَذَا مِنْ أعظَمِ البُهْتَانِ
فاسْمَعْ إذاً مَنْ ذَا الذِي أوْلَى بِفِرْ ... عَوْنَ المعطِّلِ جَاحِدِ الرَّحمنِ
وَانظُرْ إلَى مَا جَاءَ فِي القَصَصِ التِي ... تَحْكِي مَقَالَ إمَامِهِمْ بِبَيَانِ
واللهُ قَدْ جَعَلَ الضَّلَالَةَ قُدْوةً ... بِأئِمَّةٍ تَدْعُو إلَى النِّيرانِ
فإمَامُ كُلِّ مُعَطِّلٍ فِي نَفْيِهِ ... فِرْعَونُ مَعْ نَمْرُودَ مَعْ هَامَانِ

---

(١) توضيح الكافية الشافية (ص١٠٧).

(٢) توضيح الكافية الشافية (ص١١٨)، تحقيق: أشرف عبد المقصود.

طَلَبَ الصُّعُودَ إلَى السَّمَاءِ مُكَذِّباً ... مُوسَى وَرَامَ الصَّرْحَ بالبُنْيَانِ
بَلْ قَالَ مُوسَى كَاذِبٌ فِي زَعْمِهِ ... فَوْقَ السَّمَاءِ الرَّبُّ ذُو السُّلْطانِ
فَابْنُوا لِيَ الصَّرْحَ الرَّفِيعَ لَعَلَّنِي ... أرْقَى إلَيْهِ بِحِيلَةِ الإِنْسَانِ
وأظنُّ مُوسَى كَاذِباً فِي قَولِهِ ... اللهُ فَوقَ العَرْشِ ذُو السُّلطَانِ
وكذاك كَذَّبهُ بأنَّ إلهَهُ ... نَادَاهُ بالتَّكليمِ دُونَ عِيَانِ
هُوَ أنْكَرَ التَّكْلِيمَ وَالفَوقِيَّةَ الـ ... عُلْيَا كَقَولِ الجَهْمِ ذِي صَفْوَانِ
فَمَنِ الذِي أوْلَى بِفِرْعَون إذاً ... مِنَّا ومِنْكُمْ بَعْدَ ذَا التِّبْيَانِ[1].

الوجه الثاني: تنزيهُ اللهِ ﷻ نفسَهُ عن موجبِ النُّقصانِ، وعمَّا يوجبُ التمثيلَ والتشبيهَ.

فنزَّهَ اللهُ نفسَهُ عَنِ الوالدِ والولدِ والزوجةِ والكفؤ، قالَ ﷻ: ﴿ ∀ @ ؟ > = < ; : : 9 ﴾ [الإخلاص: ٣ ـ ٤]، وقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿ J I HG F E D C B A ﴾ [الجن: ٣].

ونزَّهَ نفسهُ عَنِ اللُّغوبِ قالَ ﷻ: ﴿ x w v u t s r q p } ﴾ [ق: ٣٨] لكمالِ قدرتهِ، وأنَّهُ لا يلحقهُ اللُّغوبُ في الأعمالِ العظيمةِ مثلَ خلقهِ السَّمواتِ والأرضَ، كما يلحقُ المخلوق اللغوب إذا عَمِلَ عملاً عظيماً.

ونزَّهَ نفسَهُ عمَّا لمْ يقلْهُ أحدٌ ولمْ ينسبهُ إليهِ، تحذيراً منْ وقوعهَا حتَّى لا تقع بخاطرِ أحدٍ.

فنزَّهَ نفسهُ عَنِ الطعمِ مع أنَّ أحداً لمْ يصفهُ بهِ، قالَ الله ﷻ: ﴿ ، +

(١) الكافية الشافية (ص١٣٠ ـ ١٣١).

﴿ - ٠ \ 0 ل ز 3 ٧ ح ل ﴾ [الأنعام: ١٤].

ونزَّهَ نفسهُ عَنِ الموتِ، فقالَ ﷻ: ﴿ | { ~ i " # ﴾ [الفرقان: ٥٨] لكمالِ حياتهِ.

ونَزَّهَ نفسهُ عَنِ السنةِ والنَّوم، فقالَ ﷻ: ﴿ + ، - ٠ \ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لكمالِ حياتهِ وقيوميَّتهِ، إذِ النَّوْمُ أخو الموتِ. ولهذا كانَ أهلُ الجنَّةِ لا ينامونَ مَعَ كمالِ الراحةِ، كمَا لا يموتونَ.

ونَزَّه نفسهُ عَنِ النِّسيانِ مع أنَّ أحداً لمْ ينْسبهُ إلى شيءٍ منْ ذلكَ، قالَ ﷻ: ﴿ < ذ @ ∀ ﴾ [مريم: ٦٤]، لكمالِ علمهِ وحفظهِ.

ونَزَّهَ نفسهُ عَنِ الظُّلمِ فقالَ ﷻ: ﴿ ! ! ٢ ا ﴾ [الكهف: ٤٩] لكمالِ عدلهِ وغناه ورحمتهِ.

ونَزَّه نفسهُ عَنِ العبثِ والباطلِ، قالَ ﷻ: ﴿ ز { |) (' ٨ ٥٩ ٣٨ # " i ~ { ﴾ [الدخان: ٣٨ ـ ٣٩] لكمالِ حكمتهِ.

ونزَّهَ نفسهُ عنْ مقالةٍ قالها بعضُ طوائفِ اليهودِ أنَّ العُزَيْرَ ابنُ الله.

فإذا كانَ الله ﷻ قدْ نَزَّهَ نفسهُ عمَّا تقدَّمَ منَ العيوبِ والنَّقائصِ، فلأي شيءٍ إذاً لمْ ينزِّه نفسهُ عنْ تلكَ المقالةِ ـ **وهي كونهُ تعالى فوقَ عرشهِ** ـ إذا كانتْ متضمنةً لمعنًى فاسدٍ لا يجوزُ اعتقادهُ في حقِّ الله تعالى، مَعَ شهرةِ هذهِ المقالةِ، وتفاقمِ أمْرِهَا، فكانتْ هي أحقَّ منْ هذا كلِّهِ للتنبيهِ على فسادهَا والتحذيرِ منهَا. فكيفَ والأمرُ بالعكسِ فهوَ دائماً يبدي ويعيدُ في ذكرِ علوِّهِ وفوقيَّتهِ ويقرِّرُ ذلكَ بكلِّ دليلٍ وبرهانٍ، بأوجزِ العباراتِ وأدلِّهَا وأبسطهَا وأقطعهَا للعذرِ وألزمهَا للحجَّةِ.

فلو فرضَ أنَّ النُّصوصَ خاليةٌ منْ تقريرِ العلوِّ والاستواءِ على

العرشِ لكانَ تركهُ تنزيهه عَنِ العلوِّ أكبرَ دليلٍ على تقريرِ ذلكَ، ورضاهُ بهِ والعِلم بأنَّهُ غيرُ منافٍ لكمالهِ، فكيفَ وهوَ معَ ذَلِكَ والأدلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ كلُّها على خلافِ قولِ «الجهميَّةِ»[1].

قالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّهُ عندَ المعطِّلةِ النُّفاةِ كونُ الله سبحانهُ فوقَ العالمِ مستوٍ على عرشهِ بمنزلةِ كونهِ يأكلُ ويشربُ وينامُ، بلْ هوَ بمنزلةِ إثباتِ الزوجةِ والولدِ لهُ في كونِ هذا منافياً لإلهيتهِ وربوبيتهِ وقدمهِ وكون علوِّهِ على خلقهِ واستوائهِ على عرشهِ منافياً لذلكَ. وهذا منْ أعظمِ القدحِ في العقولِ والفطرِ والشرائعِ والنبواتِ والكتبِ المنزلةِ، فإنَّها فرَّقتْ بيَن الأمرينِ تفرقةً معلومةً بالاضطرارِ، لكلِّ منْ لهُ أدنى مسكةٍ منْ عقلٍ. **فمنْ سوَّى بينَ الأمرينِ، وجعلَ تنزيهَ الرَّبِّ عنهَا منْ لوازمِ الإقرارِ بهِ فليبكِ على عقلهِ وإيمانهِ**»[2].

عش سبحان: مِنَ البراهين الدَّالَّةِ على علوِّ الله على خلقهِ واستوائهِ على عرشهِ الدليلُ العظيمُ والبرهانُ القاطعُ، وهو ما يحصلُ منْ مجموعِ الأدلَّةِ السابقةِ وغيرها.

فإنَّهُ يحصلُ منْ سردِ أنواعهَا وأفرادهَا ونصوصهَا وقواطعهَا ما يوصلُ إلى اليقينِ الاضطراريِّ والعلمِ الضروريِّ الذي لا يمكنُ دفعهُ ويحصلُ الجزمُ التَّامُ الذي لا ريبَ فيهِ بعلوِّ الله وارتفاعهِ واستوائهِ على عرشهِ.

وذلكَ أنَّ واحداً مِنَ الأدلَّةِ يفيدُ العلمَ بالمقصودِ، ثمَّ الآخرُ

---

(١) توضيح الكافية الشافية (ص١٠٧ ـ ١٠٨).

(٢) الصواعق (ص١٣١٣).

كذلكَ، ثمَّ يستفادُ من انْضمامِ أحدهما للآخرِ دلالةٌ أخْرى، ثمَّ منْ مجموعِ الجميعِ دلالةٌ هي أقْوى أنواعِ الدلالاتِ، فتتزايدُ شواهدُ الإيمانِ، وتتعاونُ أدلَّتهُ حتى يكونَ الإيمانُ في القلبِ أرْسخَ مِنَ الجبالِ[1]. **فأيُّ بيانٍ للمقصودِ أعظمُ منْ هذا؟**[2].

أيَـرُدُّ ذُو عـقْـلٍ سَـلـيـم قَـطُّ ذَا بَـعْـدَ الـتَّـصَـوُّرِ يَـا أولِـي الأذْهَـانِ
واللهِ مَـا رَدَّ امـرُؤ هَـذَا بِـغَـيْـ ـرِ الجَهْلِ أوْ بِحَميَّةِ الشَّيطَانِ[3]

وهذهِ الأنواعُ مِنَ الأدلَّةِ لو بسطتْ أفرادهَا لبلغتْ نحوَ ألفِ دليلٍ[4].

ونحنُ نطالبُ المشتغلينَ بعلمِ الكلامِ «بجوابٍ صحيحٍ عنْ دليلٍ واحدٍ ونعلمُ قبلَ المطالبةِ أنَّهُ لو اجتمعَ كلُّ جهميٍّ على وجهِ الأرضِ لما أجابوا عنهُ بغير المكابرةِ والتَّشنيعِ على أهلِ الإثباتِ بالتَّجسيمِ والتنفيرِ والسَّبِّ»[5] والطعنِ والافتراءِ والتكفيرِ.

وَاللهِ مَـا لَـكُـمُ جَـوَابٌ غَـيْـرُ تَـكْـ ـفِـيـرٍ بِـلَا عِـلْـمٍ وَلَا إيـقَـانِ[6]

وهذهِ وظيفةُ كلِّ مبطلٍ قامتْ عليهِ حجةُ الله.

ɡ ɡ ɡ

(١) توضيح الكافية الشافية (ص٣٣٨).
(٢) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٥٥).
(٣) الكافية الشافية (ص١١٢).
(٤) شرح الطحّاوية (٢/ ٣٨٦).
(٥) الصواعق (ص٢٩٤ ـ ٢٩٥).
(٦) الكافية الشافية (ص٣٢٠).

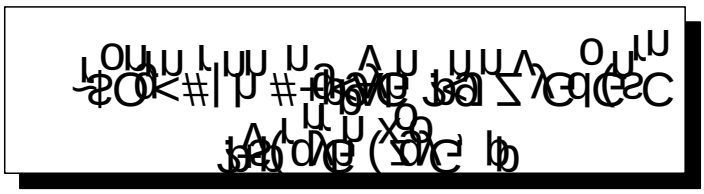

لمَّا كانَ الكلامُ في أسماءِ اللهِ وصفاتهِ وأفعالهِ وخلقهِ وأمرهِ نفياً وإثباتاً، مدارهُ على الوحي، كانَ أسعدَ النَّاسِ بالصَّوابِ فيهِ مَنْ تلقَّى ذلكَ منْ مشكاةِ الوحي المبين، ورغبَ بعقلهِ وفطرتهِ وإيمانهِ عن آراءِ المتهوِّكينَ، وتشكيكاتِ المتكلِّمينَ، وتكلُّفاتِ المتنطِّعينَ، واستمطرَ ديمَ الهدايةِ مِنْ كلماتِ أعلمِ الخلقِ بربِّ العالمينَ، فإنَّ كلماتهِ الجوامع النَّوافعِ في هذا البابِ وفي غيرهِ كَفَتْ وشَفَتْ، وجمَّعت وفرَّقتْ، وأوضحتْ وبيَّنتْ، وحلَّتْ محلَّ التفسيرِ والبيانِ لما تضمَّنهُ القرآنُ.

ثمَّ تلاهُ أصحابهُ منْ بعدهِ على نهجهِ المستقيم، وطريقِهِ القويم، فجاءتْ كلماتهم كافيةً شافيةً، مختصرةً نافعةً، لقربِ العهدِ ومباشرةِ التلقِّي مِنْ تلكَ المشكاةِ، التي هيَ مظهرُ كلِّ نورٍ، ومنبعُ كلِّ خيرٍ، وأساسُ كلِّ هدًى، ثمَّ سلكَ على آثارهم التابعونَ لهم بإحسانٍ، فاقتفوا طريقَهُم، ورَكِبوا منهاجَهُمْ، واهتدوا بهداهم، ودعوا إلى ما دعوا إليه، ومضوا على ما كانوا عليهِ[1].

وفيما يلي أوردُ أقوالهم في العلوِّ والفوقيَّةِ مستعيناً بالله تباركَ وتعالى.

---

(١) شفاء العليل (١/ ٤٥ ـ ٤٦).

أبو المثنى الهلالي، شاعرٌ مشهورٌ إسلاميٌّ، أدركَ النبيَّ ﷺ بالسنّ... روى الزُبيرُ بنُ بكارٍ عنْ أبيهِ، أنَّ حميدَ بنَ ثورٍ وفدَ على بعضِ بني أميّة، فقالَ: ما جاءَ بكَ! فقال:

أتاكَ بي اللهُ الذي فوقَ عَرْشِهِ وخيرٌ ومعروفٌ عليك دليلُ[1]

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّه دخلَ على عائشةَ رضي الله عنها وهيَ تموتُ، فقالَ لهَا: «كنتِ أحبَّ نساءِ رسولِ الله ﷺ ولمْ يكُنْ يُحِبُّ إلَّا طيِّباً، **وأنزلَ اللهُ براءَتَكِ منْ فَوْقِ سَبْعِ سماواتٍ**»[2].

وقال رضي الله عنه فِي قولهِ تَعَالَى: ﴿ ۡ ۡ ۡ

قالَ ابنُ مسعود رضي الله عنه: «**العَرْشُ فَوْقَ الماءِ، واللهُ فَوْقَ العَرْشِ لا يَخْفَى عليهِ شيءٌ منْ أَعْمَالِكُم**»(١).

قالتْ رضي الله عنها: «وأيمُ اللهِ إنِّي لأَخْشَى لو كُنْتُ أُحِبُّ قَتْلَهُ لَقَتَلْتُ ـ تعني عثمان ـ، **وَلَكِنْ عَلِمَ اللهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ أَنِّي لَمْ أُحِبَّ قَتْلَهُ**»(٢).

عَنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قالَ: «لَمَّا بَلَغَ أبا ذرٍّ مَبعثُ النبيِّ ﷺ قالَ لأخيهِ: ارْكَبْ إلى هذا الوادِي فاعْلَمْ لي عِلْمَ هذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ **يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ**»(٣).

قولهُ: (**يأتيهِ الخبرُ مِنَ السَّماءِ**) المرادُ بهِ الوحيُ. وهلْ يوحي إلَّا الله سبحانه وتعالى. فهوَ كغيرهِ مِنَ الأحاديثِ الدَّالَّةِ على العُلُوِّ والفَوْقِيَّةِ.

عن زيدِ بنِ أَسْلَم قالَ: مَرَّ ابنُ عمرُ براعٍ فقال: هلْ منْ جَزَرَةٍ؟ فقالَ: ليسَ هاهنا ربُّها، قالَ ابنُ عمر: تقولُ لهُ: أكلَهَا الذئبُ. قالَ: فرفَعَ رأسَهُ إلى السَّماءِ وقالَ: **فَأَيْنَ اللهُ**؟ فقالَ ابنُ عمر: أنا واللهُ أحقُّ أنْ أقولَ: **أَيْنَ اللهُ**؟ واشترى الراعي والغنمَ، فأعتقهُ، وأعطاهُ الغنمَ(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٤٠١) بسند حسن.

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٨٣) بسند صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٢٢ و٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤).

(٤) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص٨٦٠)، وجوّد إسناده المحدّث الألباني رحمه الله في «مختصر العلو» (ص١٢٧).

كَانَ مسروقٌ إِذَا حَدَّثَ عنْ عائشةَ قَالَ: حدَّثتني الصِّدِّيقةُ بنتُ الصِّدِّيقِ، حبيبةُ حبيبِ اللهِ، **المُبَرَّأَةُ منْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ**[1].

قالَ أيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ ـ وذكرَ المعتزلةَ ـ: «إِنَّما مدارُ القومِ على أنْ يَقُولوا ليسَ في السَّماءِ شيءٌ»[2].

قَالَ سليمانُ التَّيمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «**لَوْ سُئِلتُ أينَ اللهُ؟ لقلتُ: فِي السَّمَاءِ**»[3].

قالَ عالمُ خراسانَ مقاتلُ بن حِيَّانَ رَحِمَهُ اللهُ في قوله تعالى: ﴿ بِ ﴾ [المجادلة: ٧]: «**هُوَ على عَرْشِهِ وعِلْمُهُ مَعَهُمْ**»[4].

قالَ عالمُ الشَّامِ الأوزاعيُّ رَحِمَهُ اللهُ: كُنَّا ـ والتَّابعونَ متوافرونَ ـ نقولُ: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ على عرشِهِ، ونؤمنُ بما وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ منْ صِفَاتِهِ**»[5].

---

(١) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص٨٦٨) وقال: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص٩١٤) وقال: «هذا إسناد كالشمس وضوحاً، وكالأسطوانة ثبوتاً عن سيِّد أهل البصرة وعالمهم».

(٣) أخرجه الذهبي في العلو (ص٩١٩) بسند صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود في «مسائله» (ص٢٦٣) بسند حسن.

(٥) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٤٠٨)، وصححه الذهبي فِي «تذكرة الحفّاظ» (١/ ١٨٢).

قالَ شيخُ الاسلامِ ابنُ تيميَّةَ معلِّقاً: «فقدْ حكى الأوزاعيُّ ـ وهوَ أحدُ الأئمَّةِ الأربعةِ في عصرِ تابعي التابعينَ الذين همْ مالكٌ، إمامُ أهلِ الحجازِ، والأوزاعيُّ إمامُ أهلِ الشَّامِ، والليثُ إمامُ أهلِ مصرَ، والثَّوريُّ إمامُ أهلِ العراقِ ـ حكىَ شُهْرَةَ القولِ في زمنِ التَّابعينَ بالإيمانِ بأنَّ الله فوقَ العرشِ، وبصفاتهِ السَّمعية[1]؛ **وإنَّما قالَ الأوزاعيُّ هذَا بعدَ ظهورِ مذهبِ جهم، المنكِرِ لكونِ اللهِ فوقَ عرشهِ، والنَّافي لصفاتهِ، ليعرفَ النَّاسُ أنَّ مذهبَ السَّلف كانَ خلافَ ذلكَ**»[2].

(١٦١هـ)

قَالَ معدانُ: سألتُ سفيانَ الثوريَّ عنْ قولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ X ٨ / ٢] ﴾ [الحديد: ٤] قَالَ: عِلْمُهُ[3].

(١٧٩هـ)

قالَ الإمامُ مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللهُ في السَّمَاءِ، وعِلْمُهُ في كُلِّ مَكَانٍ لا يَخْلُو منهُ شَيءٌ»[4].

(١٧٩هـ)

قال حمَّادُ بنُ زيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّما يَدُورُونَ على أنْ يقولوا ليسَ في السَّمَاءِ إلهٌ. يعني الجهميَّة»[5].

---

(١) والمراد بالصفاتِ السمعيةِ: هي الصفاتُ التي ثَبتت عن طريق السَّمع فقط كالاستواء والنزول.

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص٣٠٠ ـ ٣٠٢)، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري.

(٣) أخرجه الذهبي في «السير» (٧/ ٢٧٤) وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود في «مسائله» (ص٢٦٣) بسند صحيح.

(٥) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص٩٧٠)، وصحح إسناده شيخ الإسلام في الحموية (ص٣٣٧).

قال الذهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ معقِّباً: «مقالةُ السَّلفِ وأئمَّةِ السنَّةِ؛ بلْ والصَّحابةُ واللهُ ورسولهُ والمؤمنونَ، **أنَّ الله عزَّ وجلَّ في السَّماءِ، وأنَّ اللهَ عَلَى العرشِ، وأنَّ اللهَ فَوْقَ سماواته**، وأنَّه ينزلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيا، وحُجَّتهم على ذلكَ النُّصوصُ والآثارُ.

ومقالةُ الجهميَّةِ: أنَّ الله تباركَ وتعالى في جميعِ الأمكنةِ، تعالى الله عنْ قولهم، بلْ هوَ معنا أينمَا كنَّا بعلمهِ.

ومقالةُ مُتَأَخِّري المتكلِّمينَ [مِنَ المعتزلةِ والماتريديةِ والأشعريةِ]: أنَّ الله تعالى ليسَ في السَّمَاءِ، ولا على العرشِ، ولا على السَّمَاوَاتِ، ولا في الأرضِ، ولا داخلَ العالمِ، ولا خارجَ العالمِ، ولا هوَ بائنٌ عنْ خلقهِ ولا متَّصلٌ بهم! وقالوا: جميعُ هذهِ الأشياءِ صفاتٌ للأجسامِ والله تعالى فمنزَّهٌ عَنِ الجسمِ!.

قالَ لهم أهلُ السنَّةِ والأثرِ: نحنُ لَا نخوضُ في ذلكَ، ونقولُ ما ذكرناهُ اتِّباعاً للنُّصوصِ، وإنْ زعمتم... ولا نقولُ بقولكمْ، فإنَّ هذهِ السلوبَ نعوتُ المعدومِ، تعالى الله جَلَّ جَلَالُهُ عَنِ العدمِ، بلْ هوَ موجودٌ متميِّزٌ عنْ خلقهِ، موصوفٌ بما وصفَ بهِ نفسَهُ، منْ **أنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ بِلَا كَيْفٍ**»[1].

أقولُ: أرجو أنْ يتدبَّرَ كلامُ هذا الإمامِ.

فقدْ ذكرَ في مسألةِ علوِّ الله تعالى ثلاثةَ مذاهبَ:

الأولُ: مذهبُ أهلِ السنَّةِ والجماعةِ أصحابِ الحديثِ: وهو أنَّ الله فوقَ العالَمِ بائنٌ منْ خَلْقِهِ عَالٍ على العَرْشِ، وأنَّ هذا هو قولُ اللهِ ورسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجميعِ المؤمنين.

---

(١) العلو (ص٩٧٠).

والثاني: قولُ أصحابِ جَهْم بنِ صَفْوانَ: وهو أنَّ الله تعالى في كلِّ مكانٍ، وهو قولُ الحُلوليةِ.

والثالثُ: قولُ **المُعَطِّلةِ كالمعتزلةِ والماتريديةِ والأشعريةِ**: وهو أنَّ الله تعالى لا فوقَ العالَمِ ولا تحتهُ ولا داخلَ العالمِ ولا خارجَهُ ولا مُتَّصِلٌ بالعالَمِ ولا منفصلٌ عَنهُ[1].

٦٥ ٤٥ ٥٥ ٥٥ ٥٥ ٥٥ ٥٥ (١٨١هـ)

قالَ عليُّ بنُ الحسنِ بن شقيق: قلتُ لعبدِ الله بنِ المبارك: كيفَ نعرفُ ربَّنا عزَّ وجلَّ؟ قَالَ: «**بِأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى العَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ**»[2].

قالَ الذهبيُّ معقِّباً: قلتُ: الجهميَّةُ يقولونَ: إنَّ الباري تعالى في كلِّ مكانٍ، والسَّلفُ يقولونَ: إنَّ عِلْمَ الباري في كلِّ مكانٍ، ويحتجُّونَ بقولهِ تعالى: ﴿ ٥٥ ٥٥ ٥٥ ٥٥ ﴾ [الحديد: ٤]، يعني بالعلم، ويقولونَ: إنَّهُ على عَرْشِهِ اسْتَوَى كمَا نطقَ بهِ القرآنُ والسنَّةُ... ومعلومٌ عندَ أهلِ العلمِ مِنَ الطوائفِ أنَّ مذهبَ السَّلفِ إمرارُ آياتِ الصِّفاتِ وأحاديثهَا كمَا جاءتْ منْ غيرِ تأويلٍ ولا تحريفٍ، ولا تشبيهٍ ولا تكييفٍ، فإنَّ الكلامَ في الصِّفاتِ فرعٌ على الكلامِ في الذَّاتِ المقدَّسةِ.

وقدْ عَلِمَ المسلمونَ أنَّ ذاتَ الباري موجودةٌ حقيقةً، لا مِثْلَ لها، وكذلكَ صفاتهُ تعالى موجودةٌ، لا مِثْلَ لها[3].

---

(١) التنبيهات السنية على الهفوات العقدية (ص٣٧٨).

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٦٧) بسند صحيح.

(٣) السير (٨/ ٤٠٢).

(١٨٨هـ)

قال جريرُ بنُ عبدِ الحميد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلامُ الجهميَّةِ أَوَّلُهُ عَسَلٌ وآخِرُهُ سُمٌّ، وإنَّما يحاولونَ أنْ يقولوا: **ليسَ في السَّمَاءِ إلهٌ**»[١].

(١٩٨هـ)

قال الذهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: نقلَ غيرُ واحدٍ بإسنادٍ صحيحٍ عنْ عبدِ الرحمنِ ـ الذي يقولُ فيهِ عليُّ بنُ المديني: حافظُ الأمَّةِ، لو حلفتُ بينَ الركنِ والمقامِ لحلفتُ أنِّي ما رأيتُ أعلمَ منْ ابنِ مهدي ـ قال:

«إنَّ الجهميَّةَ أرادوا أنْ يَنْفُوا أن يكونَ اللهُ كَلَّمَ موسى؛ **وأنْ يكونَ على العَرْشِ**، أرى أنْ يُسْتَتابُوا، فإنْ تابوا وإلا ضُرِبَتْ أعناقُهُمْ»[٢].

(١٩٩هـ)

قال أبو قدامةَ السرخسيُّ: سمعتُ أبا معاذٍ خالدَ بنَ سليمانَ بفرغانةَ يقولُ: «كانَ جهمٌ على معبرِ ترمذ، وكانَ فصيحَ اللِّسانِ، ولمْ يكنْ لهُ علمٌ ولا مجالسةٌ لأهلِ العلمِ، فكلَّم السمنية، فقالوا لهُ: صفْ لنَا ربَّكَ عزَّ وجلَّ الذي تعبدهُ، فدخلَ البيتَ لا يخرجُ منهُ، ثمَّ خرجَ إليهم بعدَ أيَّامٍ، فقالَ: هوَ هذا الهواءُ مَعَ كلِّ شيءٍ، وفي كلِّ شيءٍ، ولا يخلو منهُ شيءٌ، فقالَ أبو معاذ البلخيُّ الفقيهُ: كذَبَ عدوُّ اللهِ، بل اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ على العَرْشِ كمَا وَصَفَ نَفْسَهُ»[٣].

وقال يحيى بنُ أيوب: سمعتُ أبا نُعيمٍ البلخيَّ قالَ: «كَانَ رجلٌ

---

(١) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص٩٨٥)، وجوَّد إسناده المحدِّث الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر العلو» (ص١٥١).

(٢) العلو (ص١٠٣٨).

(٣) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص١٠١٧) بسند صحيح.

منْ أهلِ مرو صديقاً لجهم ثمَّ قطعهُ وجفاهُ فقيلَ لهُ: لِمَ جفوتهُ ؟ فقالَ: جاء منهُ ما لا يحتملُ، قرأتُ يوماً آيةَ كذاَ وكذَا ـ نسيهَا يحيى ـ فقالَ: ما كانَ أظرف محمَّداً، فاحتملتهَا، ثمَّ قرأ سورةَ طه، فلمَّا قالَ: ﴿ — g ۝٥﴾ [طه: ٥] قالَ: أمَا واللهِ لو وجدتُ سبيلاً إلى حَكِّها لَحَكَكْتُهَا مِنَ المصحفِ، فاحتملتهَا. ثمَّ قرأَ سورةَ القصصِ، فلمَّا انتهى إلى ذكرِ موسى قالَ: ما هذا؟ ذكر قصةً في موضعٍ فلم يُتِمَّها ثمَّ ذكرَ ههنا فلمْ يُتِمَّها، ثمَّ رمى بالمصحفِ من حِجْرِهِ برجليهِ!!! فَوَثَبْتُ عليهِ»[1].

فهذا شيخُ النَّافينَ لعلوِّ الربِّ عَلَى عرشهِ ومُبَايَنَتِهِ منْ خَلْقِهِ.

وذكرَ ابنُ أبي حاتم عنهُ بإسنادهِ عَنِ الأصمعيِّ قَالَ: قَدِمَتِ امرأةُ جَهْمٍ فقالَ رجلٌ عندهَا: اللهُ عَلَى عَرْشِهِ. فقالتْ: محدودٌ عَلَى محدودٍ. قَالَ الأصمعيُّ: هي كافرةٌ بهذهِ المقالةِ.

فهذهِ المقالةُ إِمَامَاهَا هَذَا الرجلُ وامرأتهُ وما أَوْلاهُ بأنْ ﴿) (* ۝٣ + ' - ۝٤﴾ [المسد: ٤ ـ ٥][2].

نصور ... (٢٠٠هـ)

كتبَ بِشْرٌ المرِّيسيُّ إلى منصور بن عمَّار يسألهُ عنْ قولهِ تعالى: ﴿ — g ۝٥﴾ [طه: ٥] كيفَ استوى؟.

فكتبَ إليهِ: «**اسْتِوَاؤُهُ غيرُ محدودٍ، والجوابُ فيه تَكَلُّفٌ، مُسَاءَلَتُكَ عنهُ بِدْعَةٌ، والإيمانُ بِجُمْلَةِ ذَلِكَ وَاجِبٌ**»[3].

---

(١) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (رقم٧٠) بسند صحيح.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٢٤ ـ ٢٢٥).

(٣) تاريخ الإسلام ـ حوادث و وفيات ١٩١ ـ ٢٠٠هـ (ص٤١٣).

(٢٠٤هـ)

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «القولُ فِي السنَّةِ التي أنا عليهَا، ورأيتُ أصحابَنا عليهَا، أهلَ الحديثِ الذينَ رأيتهم فأخذتُ عنهم، مثلُ سفيانَ ومالكٍ وغيرهمَا: الإقرارُ بشهادةِ أنْ لَا إلهَ إلَّا الله وأنَّ محمداً رَسُولُ الله، **وأنَّ اللهَ عَلَى عرشِهِ فِي سمائِهِ يقربُ منْ خَلْقِهِ كيفَ شاءَ**»[١].

«وأنَّ الله عزَّ وجلَّ يُرى فِي الآخرةِ يَنْظُرُ إليهِ المؤمنونَ عياناً جهاراً، ويسمعونَ كلامَهُ. **وأَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ**»[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرسالةِ»: «**الحمدُ للهِ الذي هوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وفَوْقَ ما يَصِفُهُ خَلْقُهُ**»[٣].

قال ابنُ القيِّمُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأثبتَ في هذهِ الكلمةِ أنَّ صفاتهِ إنَّما تُتلقَّى بالسَّمعِ، لا بآراءِ الخلقِ، وأنَّ أوصافَهُ فوقَ ما يصفهُ بهِ الخلقُ، فتضمَّنتْ هذهِ الكلمةُ، إثباتَ صفاتِ الكمالِ الذي أثبتهُ لنفسهِ، وتنزيهَهُ عَنِ العيوبِ والنَّقائصِ والتَّمثيلِ، وأنَّ ما وصفَ بهِ نَفْسَهُ فهوَ الذي يُوصَفُ بهِ، لا مَا وَصَفَهُ به الخلقُ»[٤].

(٢٠٦هـ)

قال يزيدُ بنُ هارون رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ زَعَمَ أنَّ ﴿ ﴾ على خِلَافِ ما يَقِرُ فِي قُلُوبِ العَامَّةِ فهوَ جَهْمِيٌّ**»[٥].

---

(١) وصيّة الإمام الشافعي (ص٥٣ ـ ٥٤).

(٢) وصية الإمام الشافعي (ص٣٨ ـ ٣٩).

(٣) الرسالة (ص٨)، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

(٤) الصواعق (ص١٥٣ ـ ١٥٤).

(٥) أخرجه أبو داود في «المسائل» (ص٢٦٨) بسند جيد.

قال الذهبيُّ معقِّباً: «وهذا الذي قالهُ هوَ الحقُّ؛ لأنَّهُ لو كانَ معناهُ على خلافِ ما يَقِرُ في القلوبِ السَّليمةِ مِنَ الأهواءِ، والفطرةِ الصَّحيحةِ مِنَ الأدواءِ، لوجبَ على الصَّحَّابةِ والتَّابعينَ أنْ يُبَيِّنوا أنَّ استواءَ الله على عرشِهِ على خلافِ ما فَطَرَ اللهُ عليهِ خَلْقَهُ، وَجَبَلَهُم على اعتقادِهِ، اللهمَّ إلَّا أنْ يكونَ في بعضِ الأغبياءِ منْ يفهمُ مِنْ أنَّ الله في السَّماء، أو على العرشِ [أنَّه محيِّزٌ وأنَّهما حَيِّزٌ له]، وأنَّ العرشَ محيطٌ بهِ، فكيَّفَ ذلكَ في ذهنهِ وبفهمهِ، كمَا بدر في الشَّاهدِ من أيِّ جسم كانَ، على أيِّ جسم، فهذا حالُ جاهلٍ و[مَا] أظنُّ أنَّ أحداً اعتقدَ ذلكَ مِنَ العامَّةِ ولا قالهُ، وحاشَا يزيدَ بنَ هارونَ أنْ يكونَ مرادُهُ هذا وإنَّما مرادهُ ما تقدَّمَ»[1].

وقالَ شيخُ الاسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: والذي تقرَّرَ في قلوبِ العامَّةِ هوَ ما فطرَ الله تعالى عليهِ الخليقةَ منْ توجُّههَا إلى ربِّها تعالى عنْدَ النوازلِ والشدائدِ والدُّعَاءِ والرغباتِ إليهِ تعالى نحوَ العُلُوِّ، لا يلْتفتُ يُمْنَةً ولا يُسْرَةً منْ غيرِ موقفٍ وقفهم عليه، ولكن فطرةَ الله التي فطَرَ النَّاسَ عليهَا، وما منْ مولودٍ إلَّا هوَ يولدُ على هذهِ الفطرةِ يجهِّمهُ وينقلهُ إلى التَّعْطيلِ منْ يقيَّض لهُ.

٣٥٤ ـ ضِرار بن عمرو (٢٠٨هـ)

ذكرَ سعيدُ بنُ عامرٍ الضبعيُّ الجهميَّةَ فقالَ: همْ شرٌّ قولاً مِنَ اليهودِ والنَّصارى، قَدِ اجتمعَ اليهودُ والنَّصارى، وأهلُ الأديانِ مَعَ المسلمينَ، عَلَى أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ عَلَى العَرْشِ. وقالوا هم: لَيْسَ عَلَى شيءٍ[2].

---

(١) كتاب العرش (٢/٢٠٦ ـ ٢٠٧)، للحافظ الذهبي.

(٢) العلوّ (ص١٠٣٣).

قالَ صالحُ بنُ الضريسِ: «جعلَ عبدُ الله بنُ أبي جعفرٍ الرازيُّ يضربُ رأسَ قرابةٍ لهُ يرى برأيِّ جهمٍ، فرأيتهُ يضربُ بالنَّعلِ على رأسهِ ويقولُ: لا، حتَّى تقول: ﴿ ۵ ﴾ [طه: ٥] بائِنٌ منْ خَلْقِهِ»[١].

٧٨ - القعنبي (٢٢١هـ)

قَالَ بنانُ بنُ أحمدَ: كنَّا عند القعنبيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فسمعَ رجلاً مِنَ الجهميَّةِ يقولُ: الرَّحْمنُ عَلَى العرشِ استولى. فقال القعنبيُّ: «**مَنْ لا يُوقِن أنَّ الرَّحْمن عَلَى العرش استوى كَمَا يَقِرُ فِي قلوبِ العامَّةِ، فهو جَهْمِيٌّ**»[٢].

٧٩ - ابن حماد (٢٢١هـ)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ناظرتُ جهماً فتبيَّنَ مِنْ كلامهِ أنَّه لَا يؤمنُ أنَّ فِي السَّمَاء ربّاً**»[٣].

٨٠ - الرازي (٢٢١هـ)

قَالَ ابنُ أبي حاتم: حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ بنِ يزيدَ السُّلميُّ: سمعتُ أبي يقولُ: «سمعتُ هشامَ بنَ عبيدِ الله الرَّازيَّ - وحبسَ رجلاً فِي التَّجَهُّم فتابَ فجيءَ بِهِ إليهِ ليمتحنهُ - فقالَ لهُ: **أَتَشْهَدُ أنَّ الله عَلَى عَرْشِهِ بائنٌ منْ خَلْقِهِ؟** فقالَ: لَا أدري مَا بائنٌ منْ خَلْقِهِ. فقالَ: رُدُّوهُ فإنَّهُ لَمْ يَتُبْ بَعْدُ»[٤].

---

(١) العلو (ص١٠٤٨).
(٢) العلوّ (ص١٠٦٥).
(٣) العلوّ (ص١٠٦٩).
(٤) العلوّ (ص١٠٧٦).

(٢٢٧هـ)

قال حمزةُ بنُ دَهْقَانَ: «قلتُ لبشرِ بنِ الحارث: أحبُّ أنْ أخلوَ معكَ. قال: إذا شئتَ فيكونُ يوماً. فرأيتهُ قدْ دخلَ قُبةً، فصلَّى فيهَا أربعَ رَكَعَاتٍ لا أحْسِنُ أصلِّي مثلَهَا، فسمعتُهُ يقولُ في سجودِهِ: **اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ أنَّ الذُّلَّ أحبُّ إليَّ مِنَ الشَّرَفِ، اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ أنَّ الفقرَ أَحبُّ إليَّ مِنَ الغِنَى، اللَّهُمَّ إنَّك تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ أنِّي لا أُوثِرُ عَلى حُبِّكَ شيئاً**.

فلمَّا سمعتهُ، أخذني الشهيقُ والبكاءُ، فقالَ: اللهمَّ إنَّك تعلمُ أنِّي لو أعلمُ أنَّ هذا هاهنا، لم أتكلَّمْ»[1].

(٢٢٨هـ)

قالَ محمَّدُ بنُ مصعب العابد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ زَعَمَ أنَّكَ لا تتكَلَّمُ ولا تُرى في الآخرةِ، فهوَ كافرٌ بوجهكَ، **أَشْهَدُ أنَّكَ فَوْقَ العَرْشِ، فَوْقَ سَبعِ سَمَاوَاتٍ**، ليسَ كمَا تقولُ أعداءُ اللهِ الزنادقةُ»[2].

(٢٢٨هـ)

قال الرماديُّ: سألتُ نعيمَ بنَ حمَّادٍ عنْ قولِ اللهِ تعالى: ﴿ X ﴾ [الحديد: ٤] قالَ: «معناهُ أنَّهُ لا يَخْفَى عليهِ خافيةٌ بِعِلْمِهِ، ألا تَرَى قولَهُ: ﴿ Y ﴾ [المجادلة: ٧]»[3].

---

(١) السير (١٠/ ٤٧٣).

(٢) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص١٠٨٠) بسند صحيح.

(٣) رواه الذهبي فِي «العلو» (ص١٠٩٢)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر العلو» (ص١٨٤).

وقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**منْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ، فقدْ كَفَرَ، ومنْ أنكرَ ما وَصَفَ بهِ نفسَهُ، فقدْ كَفَرَ، وليسَ ما وصفَ بهِ نفسَهُ وَلَا رسولُهُ تشبيهاً**»[1].

وعقَّبَ الذهبيُّ عَلَى هذا الكلامِ بقولهِ: «قلتُ: هذاَ الكلامُ حقٌّ، نعوذُ باللهِ مِنَ التَّشبيهِ ومنْ إنكارِ أحاديثِ الصِّفاتِ، فما يُنْكِرُ الثَابتَ منهَا مَنْ فَقُهَ، وإنَّما بعدَ الإيمانِ بها هنا مقامانِ مذمومانِ:

تأويلُهَا وصرفُهَا عنْ موضوعِ الخِطابِ، فمَا أَوَّلَها السَّلفُ وَلَا حَرَّفوا ألفاظَهَا عنْ مواضعِهَا؛ بلْ آمنوا بهَا، وأَمَرُّوهَا كَمَا جاءتْ.

المقامُ الثاني: المبالغةُ فِي إثباتها، وتصوُّرُهَا منْ جنسِ صفاتِ البشرِ، وتشكُّلهَا فِي الذِّهنِ، فهذا جهلٌ وضلالٌ، وإنَّما الصِّفةُ تابعةٌ للموصوفِ؛ فإذا كانَ الموصوفُ عزَّ وجلَّ لمْ نرَهُ، وَلَا أخبرنَا أحدٌ أنَّهُ عاينهُ مَعَ قولهِ لنَا فِي تنزيلهِ: ﴿ ﴾ [الشورى: ١١] فكيفَ بقيَ لأذهاننا مجالٌ فِي إثباتِ كيفيَّةِ الباري، تعالى اللهُ عنْ ذلكَ، فكذلكَ صفاتُهُ المُقَدَّسَةُ، نُقِرُّ بهَا ونعتقدُ أنَّها حقٌّ، وَلَا نُمَثِّلها أصلاً وَلَا نَتَشَكَّلُهَا»[2].

(٢٣١هـ)

قَالَ داودُ بنُ عليٍّ: كنَّا عندَ ابنِ الأعرابيِّ، فأتاهُ رجلٌ فقالَ: يا أبَا عبدِ اللهِ، ما معنى قولهِ تعالى: ﴿ ﴾ [طه: ٥]، قالَ: هُوَ على عَرْشِهِ كمَا أَخْبَرَ، فقالَ الرجلُ: ليسَ كذلكَ! إنَّما معناهُ استولى، فقالَ: اسكُتْ، ما يدريكَ ما هذا؟ العربُ لا تقولُ

---

(١) رواه الذهبي فِي «العلو» (ص١٠٩٢)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر العلو» (ص١٨٤).

(٢) السير (١٠/ ٦١٠ ـ ٦١١).

للرجلِ استولى على الشيءِ حتَّى يكونَ لهُ فيهِ مضادٌّ، فأيُّهما غلبَ، قيلَ: استولى، والله تعالى لا مضادَّ لهُ، وهُوَ على عَرْشِهِ كمَا أَخْبرَ. ثمَّ قالَ: الاستيلاءُ بعدَ المُغالبةِ، قال النَّابغةُ:

ألا لـمـثـلِـكَ أو مـن أنـتَ سـابـقُـه سبقَ الجوادُ إذا استولَى على الأَمَدِ[1]

عمر بن قطن (٢٣٦هـ)

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «آخرُ كلامِ الجهميَّةِ أنَّه ليسَ في السَّماءِ إلهٌ»[2].

قال الإمامُ الذهبيُّ معقِّباً على هذا الأثرِ: «قلتُ: بلْ قولهم: إنَّه عزَّ وجلَّ في السَّماءِ وفي الأرضِ، لا امتيازَ للسَّماءِ. وقولُ عمومِ أمَّةِ محمَّدٍ ﷺ: إنَّ اللهَ في السَّمَاءِ، يُطلقونَ ذلكَ وِفْقَ ما جاءتِ النُّصوصُ بإطلاقهِ، ولا يخوضونَ في تأويلاتِ المتكلِّمينَ، مَعَ جَزْمِ الكُلِّ بأنَّه تعالى: ﴿ # ⊄ ⊚ ﴾ [الشورى: ١١]»[3].

يحيى بن يحيى (٢٣٨هـ)

قَالَ إسحاقُ بنُ راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ — ⊚ ﴾ [طه: ٥] إجماعُ أهلِ العِلْمِ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ اسْتَوَى، ويعلمُ كلَّ شيءٍ فِي أسفلِ الأرضِ السَّابعةِ.

قال الذهبيُّ معلِّقاً: اسمع وَيْحَكَ إِلَى هَذَا الإمامِ كيفَ نقلَ الإجماعَ عَلَى هذهِ المسألةِ الشَّريفةِ»[4].

---

(١) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص١١٣٢)، وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص١٩٦).

(٢) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص١١٠٥)، وهو في «مختصر العلو» (ص١٨٨).

(٣) السير (١١/ ٧٠ ـ ٧١).

(٤) العلوّ (ص١١٢٨).

٢٤٠هـ

قال قُتَيْبَةُ بنُ سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا قولُ الأئمَّةِ في الإسلامِ السنَّةِ والجماعةِ: نَعْرِفُ ربَّنا في السَّمَاءِ السَّابعةِ على عَرْشِهِ، كمَا قالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ ۝٥ ﴾ [طه: ٥].

فهذا قتيبةُ في إمامتهِ وصدقهِ قدْ نقلَ الإجماعَ على المسألةِ، وقدْ لقيَ مالكاً والليثَ وحمَّادَ بنَ زيدٍ والكبارَ، وعمَّرَ دهراً وازدحمَ الحفَّاظُ على بابهِ[1].

٢٤١هـ

قالَ الإمامُ أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «الردِّ على الزنادقةِ والجهميَّةِ» (ص٤٨ ـ ٤٩):

«أَنْكَرْتُم أن يكونَ اللهُ على العَرْشِ، وقد قال تعالى: ﴿ ۝٥ ﴾ [طه: ٥] وقال: ﴿ ۝١٠ ﴾ [يونس: ٣]، وقدْ أخبرنَا أنَّهُ في السَّماءِ فقال: ﴿ ۝١٦ ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿ ۝١٧ ﴾ [الملك: ١٧]، وقال: ﴿ ۝١٠ ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿ ۝٥٥ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿ ۝١٥٨ ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقال: ﴿ ۝١٩ ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وقال: ﴿ ۝٣ ﴾ [المعارج: ٣]، وقال: ﴿ ۝١٨ ﴾ [الأنعام: ١٨] وقال: ﴿ ۝٢٥٥ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فهذا خبرُ اللهِ أخبرنَا أنَّهُ في السَّماءِ.

---

(١) العلو (ص١١٠٣).

وإنَّما معنى قولِهِ جلَّ ثناؤه: ﴿ ﴾ [الأنعام: ٣]، يقولُ: هوَ إلهُ مَنْ في السَّماواتِ وإلهُ مَنْ في الأرضِ، وهُوَ على العَرْشِ وقدْ أحاطَ عِلْمُهُ بما دونَ العرشِ، ولا يخلو منْ علمِ الله مكانٌ، ولا يكونُ علمُ الله في مكانٍ دونَ مكانٍ، فذلكَ قولُه: ﴿ ﴾ [الطلاق: ١٢]»[(١)].

وقال يوسفُ بن موسى القطان شيخُ أبي بكرٍ الخلال: «قيلَ لأبي عبد الله: **اللهُ فَوْق السَّمَاءِ السَّابِعَةِ على عَرْشِهِ بَائِنٌ منْ خَلْقِهِ، وقُدْرَتُهُ وعِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ؟ قالَ: نعمْ هوَ على عرشهِ ولا يخلو شيءٌ منْ علمِهِ**»[(٢)].

وقال حنبلُ بنُ إسحاقَ: قلتُ لأبي عبدِ الله: ما معنى قولِهِ: ﴿ ﴾ و﴿ ﴾؟ قال: عِلْمُهُ عِلْمُهُ.

وقال أبو بكرٍ المروزيُّ: حدثني محمدُ بن إبراهيم القيسيُّ قالَ: قلتُ لأحمدَ بنَ حنبلٍ: يُحكى عَنِ ابنِ المباركَ أنَّه قيلَ لهُ: كيفَ نعرفُ ربَّنَا؟ قالَ: **في السَّماءِ السَّابِعَةِ على عَرْشِهِ**. قال أحمدُ: هكذا هوَ عندنَا[(٣)].

(٢٤٢هـ)

قالَ محمَّدُ بنُ أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عبدُ الله بنُ طاهرٍ: بلغني أنَّكَ ترفعُ رأسَكَ إلى السَّماءِ، فقلتُ: ولِمَ؟ **وهَلْ أَرْجُو الخَيْرَ إلَّا مِمَّنْ هُوَ فِي السَّمَاءِ**[(٤)]؟

---

(١) الرد على الجهمية (ص٣٩) [المطبعة السلفية ـ القاهرة، الطبعة الأولى].

(٢) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص١١١٣)، وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص١٩٠).

(٣) تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات ٢٤١ ـ ٢٥٠هـ (ص٨٧ ـ ٨٨).

(٤) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص١١٦٧)، وجوَّد إسناده الألباني في «مختصر العلو» (ص٢١٠).

(٢٤٣هـ) الحارثُ بنُ أسدٍ المحاسبيُّ

قال الزاهدُ المشهورُ الحارثُ بنُ أسدٍ المحاسبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «فهمِ القرآنِ»:

«وأمَّا قولُه: ﴿ ﴾ [طه: ٥] ﴿ ﴾ [الأنعام: ١٨]، و﴿ ﴾ [الملك: ١٦]، و﴿ ﴾ [الإسراء: ٤٢]. فهذهِ وغيرُهَا مثلُ قولِهِ: ﴿ ﴾ [فاطر: ١٠]، وقولُهُ: ﴿ ﴾ [السجدة: ٥]. فهذا مَقْطَعٌ يوجبُ أنَّهُ فوقَ العرشِ، فوقَ الأشياءِ، منزَّهٌ عَنِ الدُّخولِ في خلقهِ، لا يخفى عليهِ منهم خافية، لأنَّهُ أبانَ في هذهِ الآياتِ أنَّ ذاتَهُ بنفسهِ فوقَ عبادهِ لأنَّهُ قال: ﴿ ﴾ [الملك: ١٦]، يعني: فوقَ العرشِ، والعرشُ على السَّمَاءِ، لأنَّ مَنْ كانَ فوقَ شيء على السَّمَاءِ فهوَ في السَّمَاءِ، وقدْ قالَ مثلَ ذلكَ: ﴿ ﴾ [التوبة: ٢]، يعني: على الأرضِ لا يريدُ الدخولَ في جوفِها، وكذلكَ قولُهُ: ﴿ ﴾ [طه: ٧١]، يعني: فوقهُ. وقال: ﴿ ﴾ [الملك: ١٦]، ثمَّ فصَّلَ فقالَ: ﴿ ﴾ [الملك: ١٦] ولم يصلهُ بمعنًى فَيشْتبهُ ذلكَ، فلم يكنْ لذلكَ معنًى إذ فصَّلَ بقولِهِ: ﴿ ﴾ [الملك: ١٦] ـ ثمَّ اسْتَأْنَفَ التخويفَ بالخسْفِ ـ إلَّا أنَّهُ عَلَى العَرْشِ فَوْقَ السَّمَاءِ. وقال: ﴿ ﴾ [السجدة: ٥]، وقال: ﴿ ﴾ [المعارج: ٤]، فبيَّنَ عروجَ الأمرِ، وعروجَ الملائكةِ، ثمَّ وصفَ صعودَهَا بالارتفاعِ صاعدةً إليهِ...

فإذا صَعَدُوا إلى العرشِ فقدْ صَعَدُوا إلى الله جلَّ وعزَّ، وإنْ كانوا

لـمْ يَرَوْهُ، ولـم يُسَاووهُ في الارتفاعِ في عُلُوِّهِ، فإنَّهم قدْ صَعَدُوا مِنَ الأرضِ، وعَرَجُوا بالأمرِ إلى العُلُوِّ الذي اللهُ عزَّ وجلَّ فوقَهُ. . .

وقالَ: ﴿ O ь Ó Ƙ﴾ [فاطر: ١٠]. وكلامُ الملائكةِ أكثرُ وأطيبُ منْ كلامِ الآدميينَ، فلمْ يَقُلْ ينزلُ إليهِ الكَلِمُ الطَّيِّبُ.

وقال عنْ عيسى عليه السلام: ﴿ < ذ @ ∀﴾ [النساء: ١٥٨]، ولـمْ يقلْ عندَهُ.

وقـالَ عـنْ فـرعـونَ: ﴿ λ x ﴿٣٦﴾ ʍ ∧ ∩ ز } | {﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧]، ثمَّ استأنفَ فقالَ: ﴿ ¯ i ﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧]، فيمَا قالَ لي إنَّهُ في السَّماءِ، فطلبهُ حيثُ قال لهُ "موسى مَعَ الظَّنِّ منهُ بموسى عليه السلام أنَّهُ كاذبٌ، ولوْ أنَّ موسى عليه السلام، أخبرهُ أنَّه في كلِّ مكانٍ بذاتهِ، لطلبهُ في الأرضِ أو في بيتهِ وبَدَنِهِ ولـمْ يَتَعَنَّ بِبُنْيَانِ الصَّرْحِ»[1].

وكذلكَ قولهُ: ﴿ λ ز } | { ـ﴾ [الزخرف: ٨٤] فلـمْ يقلْ في السَّمَاءِ ثمَّ قطعَ كمَا قالَ: ﴿ ¯ ʁ ɔ p q ɕ ɬ﴾ [الملك: ١٦]، فقال: ﴿ λ ز }﴾ [الزخرف: ٨٤]، فأخبرَ أنَّهُ إلهُ أهلِ السَّماءِ وإلهُ أهلِ الأرضِ.

وذلكَ موجودٌ في اللُّغةِ إذْ يقولُ القائلُ: مَنْ بِخُراسان؟ فيقالُ: ابنُ طاهرٍ. وإنَّما هوَ في موضعٍ. فجايزٌ أنْ يقالَ: ابنُ طاهرٍ أميرٌ في خراسانَ، فيكونُ أميراً في بلْخ وسَمَرْقَند وكلِّ مدنها. هذا وإنَّما هوَ في موضعٍ واحدٍ، يخفى عليهِ مَا وراءَ بيتهِ، ولو كانَ على ظاهرِ اللَّفظِ وفي

(١) العقل وفهم القرآن (ص٣٤٩ ـ ٣٥٢)، تحقيق: د. حسين القوتلي.

معنى الكونِ، ما جازَ أنْ يقالَ أميرٌ في البلدِ الذي هو فيهِ لأنَّهُ في موضعٍ واحدٍ منْ بيتهِ، أو حيثُ كانَ، إنَّما هوَ في موضعِ جلوسِهِ، وليسَ هوَ في دارهِ أميرٌ ولا في بيتهِ كلِّهِ، وإنَّما هو في موضعٍ منهُ، لو كانَ هذَا معنى الكونِ، فكيفَ العالي فوقَ كلِّ شيء؟! لا يخفى عليهِ شيءٌ مِنَ الأشياءِ يُدَبِّرُهُ، فهو إلهُ أهلِ السَّماءِ، وإلهُ أهلِ الأرضِ لا إلهَ فيهما سواهُ، فهوَ فيهمَا إلهٌ إذْ كانَ مدبِّراً لهما وما فيهما **وهُوَ على عَرْشِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيءٍ بَاقٍ**[1].

(٢٥٠هـ) pCG CH Ce^o MJ38

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ زَعَمَ أنَّ اللهَ هاهنا فهو جَهْمِيٌّ خَبِيثٌ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ فَوْقَ العَرْشِ، وعِلْمُهُ مُحِيطٌ بالدُّنيا والآخِرَةِ»[2].

(٢٥٣هـ) G CC ^oلمنا MJ3G

قال أبو عاصم خَشيشُ بن أصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقدْ أنكرَ جهمٌ أنْ يكونَ اللهُ على العَرْشِ، وقالَ الله تباركَ وتعالى: ﴿ ـ i ¨
0 \ · - ¸ + *) (' ¥ o¹ ¢ #
µ ð ł G q ﴾ [السجدة: ٤]، وقالَ: ﴿ Ƨ ∀ Ǝ S ⊥
d b o ɯ w ı ʞ ļ ! ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقالَ: ﴿ — ˗ g ﴾ [طه: ٥] وقالَ: ﴿ ∀ Ƨ e
ˏ ˎ ˍ : ə 8 ∟ ﴾ [الفرقان: ٥٩].

قالَ أبو عاصم: منْ كفرَ بآيةٍ منْ كتابِ الله؛ فقدْ كفرَ بهِ أجمع،

---

(١) العقل وفهم القرآن (ص٣٥٥ ـ ٣٥٦).

(٢) العلو (ص١١٧٧).

فمنْ أنكرَ العرشَ؛ فقدْ كفرَ بالله. وجاءتِ الآثارُ بأنَّ لله عرشاً، وأنَّهُ على عرشهِ»[1].

قالَ أبو عاصم: وأنكرَ جهمٌ أنْ يكونَ اللهُ **في السَّماءِ** دونَ الأرضِ... وقدْ دلَّ في كتابهِ أنَّهُ في السَّماءِ دونَ الأرضِ... ثمَّ ذكرَ الآياتِ الدَّالَّةِ على عُلوِّ الله إلى أنْ قالَ:

لوْ كانَ في الأرضِ كمَا هوَ في السَّماء لم ينزلْ مِنَ السَّماءِ إلى الأرضِ شيءٌ، ولكانَ يصعدُ مِنَ الأرضِ إلى السَّماءِ كما ينزلُ مِنَ السَّماءِ إلى الأرضِ، وقدْ جاءتِ الآثارُ عَنِ النبيِّ ﷺ: أنَّ الله عزَّ وجلَّ في السَّماء دونَ الأرضِ[2].

[illegible] (٢٥٨هـ)

قال الحاكمُ: قرأتُ بخطِ أبي عمرو المستملي: سئلَ محمدُ بنُ يحيى عنْ حديثِ عبدِ الله بن معاوية عَنِ النبيِّ ﷺ: «**لِيَعْلَمِ العَبْدُ أَنَّ اللهَ معهُ حيثُ كانَ**»[3]، فقالَ: يريدُ أنَّ اللهَ عِلْمُهُ محيطٌ بكلِّ مكانٍ، **واللهُ على العَرْشِ**[4].

[illegible] (٢٦٤هـ)

قالَ محمَّدُ بنُ إسماعيل الترمذي: سمعتُ المزنيَّ يقولُ: «لا

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص١١٣ ـ ١١٤)

(٢) التنبيه والرد (ص١١٨ ـ ١٢١).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٤) (٥٥٥) بلفظ: «**أَنْ يَعْلَمَ أنّ اللهَ عزَّ وجلَّ مَعَهُ حيثُ كَانَ**»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٤٦).

(٤) العلو (ص١١٤٧)، وهو في «مختصر العلو» (ص٢٠١).

يَصِحُّ لأحدٍ توحيدٌ حتىَّ يعلمَ **أنَّ اللهَ تعالى على العَرْشِ بصفاتهِ**. قلتُ لهُ: مثلُ أيِّ شيءٍ؟ قالَ: سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَلِيمٌ»[1].

وقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شرحِ السنَّةِ»: «**(عالٍ) عَلَى عرشهِ (فِي مجدهِ بذاتِهِ)... عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ منْ خَلْقِهِ**»[2].

قال العلامةُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «واعلمْ أنَّ لفظةَ (بائنٌ) كَثُرَ ورودُهَا فِي عقيدةِ السَّلفِ فِي قولهم: «**هَوَ تَعَالى عَلَى عَرْشِهِ، بائِنٌ من خَلْقِهِ**» وحكاها أبو زرعة وأبو حاتم الرّازيانِ عَنِ العلماءِ فِي جميعِ الأمصارِ، وإنَّما نطقَ العلماءُ بهاتَيْنِ اللفظَتَيْنِ: «**بذاتهِ**» و«**بائنٌ**» ـ بعدَ أنْ لم تكونَا معروفتينِ فِي عهدِ الصَّحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ لمَّا ابتدعَ الجهمُ[3] وأتباعهُ القولَ بأنَّ اللهَ فِي كلِّ مكانٍ، فاقتضت ضرورةُ البيانِ أنْ يتلفَّظَ هؤلاءِ الأئمَّةِ الأعلامِ بلفظِ «بائنٌ» دونَ أنْ ينكرهُ أحدٌ منهم»[4].

[illegible] (٢٦٤هـ)

قَالَ عبدُ الرَّحْمن بن أبي حاتم: سألتُ أبي وأبا زرعةَ عَن مذاهبِ أهلِ السنَّةِ فِي أصولِ الدِّينِ، وما أدركا عَلَيهِ العلماءُ فِي جميعِ الأمصارِ ومَا يعتقدانِ فِي ذلكَ؟ فقالا:

«أدركنَا العلماءَ فِي جميعِ الأمصارِ ـ حجازاً وعراقاً وشاماً ويَمَناً ـ فكانَ منْ مذهبهم:

---

(١) السير (١٢/ ٤٩٤).

(٢) شرح السنّة (ص٧٩ ـ ٨٠).

(٣) جَهْمُ بنُ صَفْوَانَ، قال عنه الذهبيُّ: الضَّالُّ المُبْتَدِعُ، رأسُ الجهمية هَلَكَ في زمان صغار التابعين، وما علمتُه روى شيئاً لكنه زَرَعَ شَرّاً عظيماً.

(٤) مختصر العلو (ص١٧).

وأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ منْ خَلْقِهِ كَمَا وصفَ نفسَهُ فِي كتابهِ وعلى لسانِ رسولهِ ﷺ بلا كيفٍ، أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً ﴿ ﴾ [الشورى: ١١]»[(١)].

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله: «المعطِّلةُ النَّافيةُ الذينَ ينكرونَ صفاتِ الله عزَّ وجلَّ التي وصفَ بها نفسَهُ في كتابهِ وعلى لسانِ نبيِّهِ ﷺ، ويكذِّبونَ بالأخبارِ الصحاحِ التي جاءتْ عنْ رسولِ الله ﷺ في الصفاتِ ويتأوَّلونها بآرائهم المنكوسةِ على موافقةِ ما اعتقدوا منَ الضلالةِ وينسبونَ رواتها إلى التشبيهِ، فمنْ نسبَ الواصفينَ ربَّهم تبارك وتعالى بما وصفَ بهِ نفسهُ في كتابهِ وعلى لسانِ نبيِّهِ ﷺ منْ غيرِ تمثيلٍ ولا تشبيهٍ إلى التشبيهِ فهو معطِّلٌ نافٍ، ويستدلُّ عليهم بنسبتهم إيَّاهم إلى التشبيه أنَّهم معطِّلةٌ نافيةٌ، كذلكَ كانَ أهلُ العلمِ يقولونَ منهم: عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح»[(٢)].

٣٧- محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي (٢٧٧هـ)

قال الحافظُ أبو القاسم الطبرانيُّ: وجدتُ في كتابِ أبي حاتمٍ محمدِ ابن إدريس بن المنذر الحنظليِّ ممَّا سُمِعَ منهُ يقولُ: «مذهبنا واختيارنا اتِّباعُ رسولِ الله ﷺ وأصحابهِ والتَّابعينَ منْ بعدهم، والتَّمسُّكُ بمذاهبِ أهلِ الأثرِ مثلُ الشَّافعيِّ وأحمدَ وإسحاقَ وأبي عبيدٍ رحمهمُ الله تعالى، ولزومُ الكتابِ والسنَّةِ، ونعتقدُ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ على عَرْشِهِ، بَائِنٌ منْ خَلْقِهِ: ﴿ ﴾ [الشورى: ١١]»[(٣)].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة (١/ ١٩٨).

(٢) الحجة في بيان المحجة(١/ ١٨٧).

(٣) العلوّ (ص١١٦٢).

٩٤ ـ حرب الكرماني (٢٨٠هـ)

قال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني فِي «مسائلهِ المعروفةِ» التي نقلهَا عَنْ أحمدَ وإسحاقَ وغيرهمَا: «وهو سبحانه بائنٌ من خلقهِ لا يخلو منْ علمه مكانٌ، ولله عرشٌ، وللعرشِ حَمَلَةٌ يحملونهُ... والله عَلَى عَرْشِهِ عزَّ ذِكْرُهُ وتعالى جَدُّهُ وَلَا إلهَ غيرهُ... ينزلُ كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا، كيفَ شَاءَ وكمَا شاءَ، ليسَ كمثلهِ شيءٌ وهوَ السَّميعُ البصيرُ»[1].

٩٥ ـ ابن قتيبة (٢٧٦هـ)

قَالَ الإمامُ العالمُ ابنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللهُ: «نحنُ نقولُ فِي قولهِ: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ [المجادلة: ٧]: إنَّهُ معهم بالعلمِ بمَا هم عَلَيهِ، كَمَا تقولُ للرجلِ وجهتهُ إِلَى بلدٍ شاسعٍ، ووكلتهُ بأمرٍ منَ أمورِكَ: احذرِ التقصيرَ والإغفالَ لشيءٍ ممَّا تقدَّمتُ فيهِ إليكَ فإنِّي معكَ. تريدُ أنَّهُ لَا يخفى عليَّ تقصيركَ أَوْ جدُّكَ للإشرافِ عليكَ والبحثِ عنْ أمورِكَ...

وكيفَ يسوغُ لأحدٍ أنْ يقولَ: إنَّهُ بكلِّ مكانٍ عَلَى الحلولِ مَعَ قولهِ: ﴿ ﴾ [طه: ٥] وقولهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ [فاطر: ١٠].

وكيفَ يصعدُ إليهِ شيءٌ هُوَ معهُ؟ أَوْ يرفعُ إليهِ عملٌ وَهُوَ عندهُ؟ وكيفَ تعرجُ الملائكةُ والرُّوحُ إليهِ يومَ القيامة؟»[2].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٢ ـ ٢٣).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص٣٢٧ ـ ٣٢٨).

(٢٧٩هـ)

قالَ الحافظُ أبو عيسى الترمذيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهُوَ عَلَى العَرْشِ كمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ»(١).

(٢٨٠هـ)

قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد اتَّفقتِ الكلمةُ مِنَ المسلمينَ أنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ»(٢).

قَالَ الذهبيُّ معقِّباً: «قلتُ: أوضحُ شيءٍ فِي هَذَا البابِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ — g ۞﴾ [طه: ٥]. فَلْيُمَرَّ كَمَا جاءَ، كَمَا هُوَ معلومٌ مِنْ مذهبِ السَّلفِ، ويُنهى الشَّخصُ عَنْ المراقبةِ والجدالِ، وتأويلاتِ المعتزلةِ، ﴿ + ، - ٠ \ 0﴾ [آل عمران: ٥٣]»(٣).

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان عثمانُ الدارميُّ جِذْعاً في أَعْيُنِ المُبْتَدِعَةِ»(٤).

(٢٩١هـ)

قَالَ الحافظُ أبو القاسمِ اللالكائيُّ فِي كتابِ «السنَّةِ»: وجدتُ بخطِّ الدارقطنيِّ عنْ إسحاقَ الكاذي قَالَ: سمعتُ أبا العبَّاسِ ثعلبَ

---

(١) جامع الترمذي (٥/ ٤٠٣) (٣٢٩٨) [طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت].

(٢) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (ص١٥٤)، تحقيق: منصور بن عبد العزيز السِّماري.

(٣) السير (١٣/ ٣٢٥).

(٤) السير (١٣/ ٣٢٢).

يقولُ: «استوى: أقبلَ عَلَيهِ وإنْ لَمْ يكن معوَّجاً. ﴿ g p c q﴾ [البقرة: ٢٩] أقبلَ. و﴿ o b d﴾ [السجدة: ٤] عَلَا. واستوى وجهه: اتَّصلَ. واستوى القمرُ: امتلأَ. واستوى زيدٌ وعمرو: تشابها فِي فعلهما وإنْ لَمْ تتشابه شخوصهما. هَذَا الَّذِي نعرفُ منْ كلامِ العرب»[1].

(٢٩٢هـ) o ⵔⵎⴽ ⵔⵜⵜo ⵙⵎⵜⵙ

قال أبو مسلم الكجي: خرجتُ فإذا الحمامُ قد فُتحَ سَحَراً، فقلتُ للحمامي: أدخلَ أحدٌ؟ قَالَ: لا، فدخلتُ، فساعةَ فتحتُ البابَ قَالَ لي قائلٌ: أبو مسلم! أسلمْ تسلمُ، ثمَّ أنشأ يقولُ:

لَكَ الحَمْدُ إمَّا عَلَى نِعْمَةٍ ... وإمَّا عَلَى نِقْمَةٍ تُدْفَعُ
تشاءُ فتفعل مَا شِئْتَهُ ... وتَسْمَعُ من حَيْثُ لا نَسْمَعُ

قالَ: فبادرتُ وخرجتُ وأنا جَزِعٌ، فقلتُ للحماميِّ: أليسَ زعمتَ أنَّهُ ليسَ في الحمَّامِ أحدٌ؟

قَالَ: ذاك جنيٌّ يترايا لنا فِي كلِّ حينٍ ينشدنا، فقلتُ: هلْ عندكَ منْ شعرهِ شيءٌ؟ قالَ: نعم وأنشدني:

أَيُّها المُذْنِبُ المُفَرِّطُ مَهْلاً ... كم تَمَادَى وَتَكْسِبُ الذَّنْبَ جَهْلاً
كَمْ وكَمْ تُسْخِطُ الجَلِيلَ ... بفعلٍ سَمْجٍ وهو يُحْسِنُ الصُنْعَ فِعْلاً
كيفَ تَهْدَا جُفُونُ مَنْ لَيْسَ يدري ... أَرَضِي عنهُ مَنْ عَلَى العَرْشِ أَمْ لَا[2]

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة (٣/ ٤٤٣).

(٢) العلو (ص١٢٠١)، وصحح إسناده الألباني في «مختصر العلو» (ص٢٢٢).

٢٩٧ (٢٩٧هـ)

صنَّف كتاباً سمَّاه «التعرُّفُ بأحوالِ العبّادِ والمتعبدينَ» قال: «باب ما يجيءُ بهِ الشَّيطانُ للتائبينَ» وذكر أنَّهُ يدفعهم في القنوطِ، ثمَّ في الغرورِ وطولِ الأمدِ، ثمَّ في التَّوحيدِ. فقالَ: «منْ أعظمِ ما يوسوسُ في «التَّوحيدِ» بالتشكل أو في صفاتِ الربِّ بالتمثيلِ والتَّشبيهِ، أو بالجحودِ لها والتَّعطيلِ.

فلا تذهبْ في أحدِ الجانبينِ، لا معطِّلاً ولا مشبِّهاً، وارضَ لله بما رضيَ بهِ لنفسهِ، وقفْ عندَ خبرهِ لنفسهِ مسلماً، مستسلماً، مصدِّقاً، بلا مباحثةِ التنفيرِ ولا مناسبةِ التنقيرِ.

فهو تباركَ وتعالى المستوي على عرشهِ بعظمةِ جلالهِ فوقَ كلِّ مكانٍ ـ تبارك وتعالى ـ النَّازلُ كلَّ ليلةٍ إلى السَّمَاءِ الدنيا ليتقرَّبَ إليهِ خلقهُ بالعبادةِ، وليرغبوا إليهِ بالوسيلةِ.

إلى أنْ قالَ: ﴿ O ь ѳ ѕ ѫ ∪ ﴾ [فاطر: ١٠]. القائل: ﴿ ¯ ˛ ˙ ˘ ˇ ˜ ˝ ˚ ˛ ˜ ˝ ˚ ¸ ˛ ˜ ˝ ˚ ˛ ˜ ˝ ˚ ˛ ˜ ˝ ˚

حجابٌ، وأنكروا العرشَ، وأَنْ يكونَ هو فوقهُ وفوقَ السَّماواتِ، وقالوا: إنَّه في كلِّ مكانٍ...

وقدْ علمَ العالِمُونَ، أنَّ اللهَ قبلَ أنْ يخلقَ خلقَهُ قدْ كانَ متخلِّصاً منْ خلقهِ، بائناً منهم، فكيفَ دخلَ فيهم؟! تبارك وتعالى أنْ يوصفَ بهذهِ الصِّفةِ، بلْ هُوَ فَوْقَ العَرْشِ كمَا قالَ، محيطٌ بالعرشِ، متخلِّصٌ منْ خلقهِ بيِّنٌ منهم، علمهُ في خلقهِ لا يخرجونَ منْ علمهِ...

قال عزَّ وجلَّ: ﴿ H I K L M W O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ a b c d e f g ﴾ [المجادلة: ٧]، وقال: ﴿ H I K L M W O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ ﴾ [الحديد: ٤]، ففسَّرَ العلماءُ قولهُ: ﴿ X Y ﴾ [الحديد: ٤] يعني: عِلْمَهُ، وقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿ g ﴾ [طه: ٥]، فاللهُ تعالى استوى على العرشِ يرى كلَّ شَيءٍ في السَّماواتِ والأرضينَ، ويعلمُ ويسمعُ كلَّ ذلكَ بعينهِ وهُوَ فَوْقَ العَرْشِ، يرى ويسمعُ ما في الأرضِ السفلى، ولكنَّهُ خلقَ العرشَ كما خلقَ الخلقَ لمَّا شاءَ، وكيفَ شاءَ، وما يحملهُ إلَّا عظمتهُ فقالَ: ﴿ 8 9 : ; < ﴾ [السجدة: ٥]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ = > ? @ A B C D E F G H ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ O P Q R ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿ > ? @ A ﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨] وأجمعَ الخلقُ جميعاً أنَّهم إذا دَعَوْا اللهَ جميعاً، رفعوا أيديهمْ إلى السَّماءِ، فلو كانَ اللهُ عزَّ وجلَّ في الأرضِ السُّفلى، ما كانوا يرفعونَ أيديهمْ إلى السَّماءِ وهو معهم في الأرضِ.

ثمَّ تواترتِ الأخبارُ أنَّ الله تعالى خلقَ العرشَ فاسْتَوَى عليهِ بذاتِهِ. . . **فَهُوَ فَوْقَ السَّماواتِ وفَوْقَ العَرْشِ بِذَاتِهِ مُتَخَلِّصاً منْ خلقهِ، بائناً منهم، علمهُ في خلقهِ، لا يخرجونَ من علمهِ**»[1].

(٣٠٧هـ)

قَالَ الإمامُ الحافظُ محدِّثُ البصرةِ السَّاجيُّ: «القولُ فِي السنَّةِ الَّتِي رأيتُ عَلَيْهَا أهلَ الحديثِ الَّذِينَ لقيتهم **أنَّ الله عَلَى عَرْشِهِ فِي سمائِهِ يَقْرُبُ** منْ خَلْقِهِ كَيْفَ شاءَ ـ وذكرَ سائرَ الاعتقادِ»[2].

(٣١٠هـ)

قَالَ الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وحسبُ امرئٍ أنْ يعلمَ أنَّ ربَّهُ هوَ الّذي عَلَى العَرْشِ استوى، لهُ مَا فِي السَّماواتِ وما فِي الأرضِ وما بينهما وما تحتَ الثَّرى، فمنْ تجاوزَ ذلكَ فقدْ خابَ وخَسِرَ وضَلَّ وهَلَكَ**»[3].

وقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيرِ قولهِ تعالى: ﴿ ﴾ [المجادلة: ٧]: «وعَنَى بقوله: ﴿ ﴾ [المجادلة: ٧] بمعنى أنَّهُ مُشَاهِدُهم بعلمهِ، **وَهُوَ على عَرْشِهِ**»[4].

وقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيرِ قولهِ تعالى: ﴿ ﴾ [الحديد: ٤]، يقولُ: «وهو شاهدٌ لكم أيُّها النَّاسُ أينما كنتم يعلمكم، ويعلمُ أعمالَكُم، ومُتَقَلَّبَكمْ ومَثْوَاكُمْ، **وهُوَ على عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ السَّبْعِ**»[5].

---

(١) كتاب العرش (ص٤٩ ـ ٥١).
(٢) تذكرة الحفاظ (ص٧١٠).
(٣) صريح السنّة (ص٢٦ ـ ٢٧).
(٤) جامع البيان (٢٨/ ١٢) [طبعة دار الفكر ـ بيروت].
(٥) جامع البيان (٢٧/ ٢١٦).

وقالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأولى المعاني بقولِ الله جلَّ ثناؤهُ: ﴿ g c p ﴾ [البقرة: ٢٩] عَلَا عليهنَّ وارتفعَ فَدَبَّرَهُنَّ بقدْرتهِ وخَلَقَهُنَّ g q سبعَ سمواتٍ»[١].

(٣١١هـ) g DCO GM2Y

قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**واللهُ تعالى على العَرْشِ** وعِلْمُهُ مُحِيطٌ بالدُّنيا والآخرةِ»[٢].

(٣١١هـ) HJIO OC HDCG EM22

قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ لَمْ يُقِرَّ بأَنَّ الله تعالى على عَرْشِهِ قَدِ اسْتَوَى فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِرَبِّه، يُسْتَتَابُ فإِنْ تَابَ وإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وأُلْقِيَ على بَعْضِ المَزَابِلِ حَيْثُ لا يَتَأَذَّى المُسْلِمُونَ والمُعَاهَدُونَ بنَتَنِ رِيْحِ جِيْفَتِهِ، وكَانَ مَالُهُ فَيْئاً لا يَرِثُهُ أَحَدٌ مِنَ المُسْلِمِينَ؛ إِذِ «المُسْلِمُ لا يَرِثُ الكَافِرَ»، كمَا قال ﷺ**»[٣].

(٣٢٣هـ) HJIO C bM2Q

صنَّفَ الإمامُ النَّحويُّ نفطويه كتاباً في «الردِّ على الجهميَّةِ» وذكرَ فيه أشياء منهَا: قولُ ابنِ الأعرابيِّ الذي مضى ثمَّ قالَ: وسمعتُ داودَ بنَ عليٍّ يقولُ: كانَ المريسيُّ ـ لا رحمه الله ـ يقولُ: سبحانَ ربِّي الأسفل. قال: وهذا جهلٌ منْ قائلهِ، وردٌّ لنصِّ كتابِ اللهِ إذْ يقولُ: ﴿ — g p ﴾ [الملك: ١٦][٤].

---

(١) جامع البيان (١/ ١٩٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (ص٧٤٧).

(٣) معرفة علوم الحديث (ص٨٤) للحاكم النيسابوري، وصححه شيخ الاسلام في «الحموية». والحديث المذكور رواه البخاري (٤٢٨٣ و٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤).

(٤) العلو (ص١٢٣٩).

(٣٢٤هـ) أبو الحسن الأشعري

قالَ الإمامُ أبو الحسن الأشعريُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كتابِ «الإبانةِ فِي أصولِ الدِّيانةِ» فِي بابِ الاسْتِوَاءِ: إنْ قالَ قائلٌ: «ما تقولونَ في الاستواءِ؟ قِيلَ لهُ: نقولُ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ مستوٍ عَلَى عرشِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ى ى ئا ئا ﴾ [طه: ٥]، وقدْ قَالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ﴾ [فاطر: ١٠]، وقالَ: ﴿ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ﴾ [السجدة: ٥]، وقالَ حكايةً عنْ فرعونَ: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧]، كذَّبَ موسى عليه السلام فِي قولهِ: إنَّ الله عزَّ وجلَّ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ﴾ [الملك: ١٦]، فالسَّماواتُ فوقَهَا العرشُ. فلمَّا كَانَ العرشُ فَوْقَ السَّمَاوَات قَالَ: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ﴾ [الملك: ١٦]، لأنَّهُ مستوٍ عَلَى العرشِ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وكُلُّ مَا عَلا فهو سماء. فالعرشُ أعلى السَّماوات وليسَ إِذَا قَالَ: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ﴾ [الملك: ١٦]، يعني جميعَ السَّمَاوَاتِ، وإنَّما أرادَ العرشَ الَّذِي هُوَ أعلى السَّمَاوَاتِ. ألَا ترى أنَّ الله عزَّ وجلَّ ذكرَ السَّمَاوَاتِ فقال: ﴿ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾ [نوح: ١٦]، ولم يُرِدْ أنَّ القمرَ يملأهنَّ جميعاً وأنَّهُ فيهنَّ جميعاً.

وقدْ قالَ قائلونَ من المعتزلةِ والجهميَّةِ والحروريةِ: إنَّ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ى ى ئا ئا ﴾ [طه: ٥]، إنَّه استولى وملكَ وقهرَ، وإنَّهُ عزَّ وجلَّ في كلِّ مكانٍ، وجحدوا أنْ يكونَ الله عزَّ وجلَّ على عرشِهِ كمَا قالَ أهلُ الحقِّ، وذهبوا في «الاستواءِ» إلى القدرةِ، ولو

كانَ هذا كما ذكروهُ كانَ لا فرقَ بينَ العرشِ والأرضِ، فالله سبحانهُ قادرٌ عليها وعلى الحشوشِ وعلى كلِّ ما في العالمِ. فلو كانَ الله مستوياً على العرشِ بمعنى الاستيلاءِ ـ وهو سبحانهُ مُسْتَوْلٍ على الأشياءِ كلِّها ـ لكانَ مستوياً على العرشِ وعلى الأرضِ وعلى السَّمَاءِ وعلى الحشوشِ والأقذارِ، لأنَّه قادرٌ على الأشياءِ مُسْتَوْلٍ عليهَا، وإذا كانَ قادراً على الأشياءِ كلِّها ـ ولم يَجِزْ عندَ أحدٍ منَ المسلمينَ أنْ يقولَ: إنَّ الله عزَّ وجلَّ مستوٍ على الحشوشِ والأخليةِ ـ لم يَجِزْ أنْ يكونَ الاستواءُ على العرشِ الاستيلاءَ الذي هو عامٌّ في الأشياءِ كلِّها، ووجبَ أنْ يكونَ معناهُ استواءً يختصُّ العرشَ دونَ الأشياءِ كلِّها»[1].

قَالَ الذهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو انتهى أصحابُنا المتكلِّمونَ إِلَى مقالةِ أبي الحسنِ هذهِ ولَزِمُوهَا لأحسنوا، ولكنَّهم خاضُوا كخوضِ حكماءِ الأوائلِ فِي الأشياءِ، ومَشَوْا خلفَ المنطقِ، فلا قُوَّةَ إلَّا بالله»[2].

[illegible] (٣٢٩هـ)

قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلمْ رحمكَ الله: أنَّ الكلامَ في الرَّبِّ تعالى مُحْدَثٌ، وهو بدعةٌ وضلالةٌ، ولا يُتكلَّمُ في الرَّبِّ إلا بما وصفَ بهِ نفسَهُ عزَّ وجلَّ في القرآنِ، وما بيَّنَ رسولُ الله ﷺ لأصحابهِ، فهوَ جلَّ ثناؤهُ واحدٌ: ﴿ [illegible] ﴾ [الشورى: ١١].

ربُّنا أوَّلٌ بلا مَتَى، وآخرٌ بلا مُنتهى، يعلمُ السِّرَّ وأخفى، **وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى**، وعِلْمُهُ بكلِّ مكانٍ، ولا يخلو منْ علمِهِ مكانٌ»[3].

---

(١) الإبانة (ص٦٩ ـ ٧١).

(٢) العلوّ (ص١٢٥٤ ـ ١٢٥٥).

(٣) شرح السنة (ص٢٤)، للبربهاري.

قال محمَّدُ بنُ عليٍّ بن حبيش: دخلَ أبو بكرٍ الشبليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ دارَ المرضى ليعالجَ، فدخلَ عليهِ الوزيرُ عليُّ بنُ عيسى عائداً، فقال الشِّبليُّ: ما فعلَ ربُّكَ؟ قَالَ: «**الربُّ عزَّ وجلّ فِي السَّمَاءِ يَقْضِي ويُمْضِي**»[1].

(٣٤٢هـ)

قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ تضعُ العربُ «فِي» موضع «عَلَى» قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ ۖ ﴾ [التوبة: ٢]، وقالَ: ﴿ ﴾ [طه: ٧١] ومعناهُ عَلَى الأرضِ وعلى النَّخلِ، فكذلكَ قولهُ: ﴿ ﴾ [الملك: ١٦] أيْ مَنْ عَلَى العرشِ، كَمَا صَحَّتِ الأخبارُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ»[2].

(٣٥٥هـ)

قال الذهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «رأيتُ له[3] تأليفاً في تسميةِ الرواةِ عنْ مالكٍ، أولهُ: الحمدُ لله الحميدِ، ذي الرُّشدِ والتسديدِ، والحمدُ لله أحقُّ ما بُدِي، وأولى منْ شكر، الواحدِ الصَّمدِ، جَلَّ عَنِ المَثَلِ فلا شَبَهَ لهُ ولا عَدْلَ، عَالٍ على عَرْشِهِ، فهوَ دَانٍ بِعِلْمِهِ، وذكرَ باقي الخطبة»[4].

(٣٦٠هـ)

صنَّفَ الحافظُ الزَّاهدُ الآجُرِّيُّ المجاورُ بحرمِ الله كتابَ «الشَّريعةِ»

---

(١) العلوّ (ص١٢٥٨)، وصححه الألباني في«مختصر العلو» (ص٢٤٤).

(٢) العلوّ (ص١٢٦٤).

(٣) أي: العلامة ابن شعبان، أبو إسحاق شيخ المالكية، محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة العماري المصري، من ولد عمّار بن ياسر.

(٤) السير (١٦/ ٧٩).

فمنْ أبوابهِ: «بابُ التحذيرِ منْ مذاهبِ الحلوليَّةِ» ثمَّ قَالَ: أمَّا بعدُ: فإنِّي أحذِّرُ إخواني مِنَ المؤمنينَ مذهبَ الحلوليَّةِ: الذينَ لَعِبَ بهمُ الشَّيطانُ، فخرجوا بسوءِ مذهبهم عنْ طريقِ أهلِ العلمِ.

مذاهبهم قبيحةٌ، لَا تكونُ إلَّا فِي كلِّ مفتونٍ هالكٍ، زعموا أنَّ الله عزَّ وجلَّ حالٌّ فِي كلِّ شيءٍ، حتَّى أخرجهم سوءُ مذهبهم إِلَى أنْ تكلَّموا فِي الله عزَّ وجلَّ بِمَا ينكرهُ العلماءُ العقلاءُ.

لَا يوافقُ قولَهم كتابٌ وَلَا سنَّةٌ، وَلَا قولُ الصَّحابةِ، وَلَا قولُ أئمَّةِ المسلمينَ، وإنِّي لأستوحشُ أنْ أذكرَ قبيحَ أفعالهم تنزيهاً منِّي لجلالِ اللهِ عزَّ وجلَّ وعظمتهِ، كَمَا قَالَ ابنُ المبارك رَحمةُ الله عليهِ: «إنَّا لنستطيعُ أنْ نحكيَ كلامَ اليهودِ والنَّصارى، وَلَا نستطيعُ أنْ نحكيَ كلامَ الجهميَّةِ».

ثمَّ إنَّهم إِذَا أنكرَ عليهمْ سوءُ مذهبهم، قالوا: لنا حجَّةٌ منْ كتابِ الله عزَّ وجلَّ.

فإذا قِيلَ لهم: مَا الحجَّةُ؟!

قالوا: قَالَ الله عزَّ وجلَّ فِي كتابهِ فِي سورةِ المجادلة: ﴿ ۞ ٧] / [٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠ ١٦٦١ ١٦٦٢ ١٦٦٣ ١٦٦٤ ١٦٦٥ ١٦٦٦ ١٦٦٧ ١٦٦٨ ١٦٦٩ ١٦٧٠ ١٦٧١ ١٦٧٢ ١٦٧٣ ١٦٧٤ ١٦٧٥ ١٦٧٦ ١٦٧٧ ١٦٧٨ ١٦٧٩ ١٦٨٠ ١٦٨١ ١٦٨٢ ١٦٨٣ ١٦٨٤ ١٦٨٥ ١٦٨٦ ١٦٨٧ ١٦٨٨ ١٦٨٩ ١٦٩٠ ١٦٩١ ١٦٩٢ ١٦٩٣ ١٦٩٤ ١٦٩٥ ١٦٩٦ ١٦٩٧ ١٦٩٨ ١٦٩٩ ١٧٠٠ ١٧٠١ ١٧٠٢ ١٧٠٣ ١٧٠٤ ١٧٠٥ ١٧٠٦ ١٧٠٧ ١٧٠٨ ١٧٠٩ ١٧١٠ ١٧١١ ١٧١٢ ١٧١٣ ١٧١٤ ١٧١٥ ١٧١٦ ١٧١٧ ١٧١٨ ١٧١٩ ١٧٢٠ ١٧٢١ ١٧٢٢ ١٧٢٣ ١٧٢٤ ١٧٢٥ ١٧٢٦ ١٧٢٧ ١٧٢٨ ١٧٢٩ ١٧٣٠ ١٧٣١ ١٧٣٢ ١٧٣٣ ١٧٣٤ ١٧٣٥ ١٧٣٦ ١٧٣٧ ١٧٣٨ ١٧٣٩ ١٧٤٠ ١٧٤١ ١٧٤٢ ١٧٤٣ ١٧٤٤ ١٧٤٥ ١٧٤٦ ١٧٤٧ ١٧٤٨ ١٧٤٩ ١٧٥٠ ١٧٥١ ١٧٥٢ ١٧٥٣ ١٧٥٤ ١٧٥٥ ١٧٥٦ ١٧٥٧ ١٧٥٨ ١٧٥٩ ١٧٦٠ ١٧٦١ ١٧٦٢ ١٧٦٣ ١٧٦٤ ١٧٦٥ ١٧٦٦ ١٧٦٧ ١٧٦٨ ١٧٦٩ ١٧٧٠ ١٧٧١ ١٧٧٢ ١٧٧٣ ١٧٧٤ ١٧٧٥ ١٧٧٦ ١٧٧٧ ١٧٧٨ ١٧٧٩ ١٧٨٠ ١٧٨١ ١٧٨٢ ١٧٨٣ ١٧٨٤ ١٧٨٥ ١٧٨٦ ١٧٨٧ ١٧٨٨ ١٧٨٩ ١٧٩٠ ١٧٩١ ١٧٩٢ ١٧٩٣ ١٧٩٤ ١٧٩٥ ١٧٩٦ ١٧٩٧ ١٧٩٨ ١٧٩٩ ١٨٠٠ ١٨٠١ ١٨٠٢ ١٨٠٣ ١٨٠٤ ١٨٠٥ ١٨٠٦ ١٨٠٧ ١٨٠٨ ١٨٠٩ ١٨١٠ ١٨١١ ١٨١٢ ١٨١٣ ١٨١٤ ١٨١٥ ١٨١٦ ١٨١٧ ١٨١٨ ١٨١٩ ١٨٢٠ ١٨٢١ ١٨٢٢ ١٨٢٣ ١٨٢٤ ١٨٢٥ ١٨٢٦ ١٨٢٧ ١٨٢٨ ١٨٢٩ ١٨٣٠ ١٨٣١ ١٨٣٢ ١٨٣٣ ١٨٣٤ ١٨٣٥ ١٨٣٦ ١٨٣٧ ١٨٣٨ ١٨٣٩ ١٨٤٠ ١٨٤١ ١٨٤٢ ١٨٤٣ ١٨٤٤ ١٨٤٥ ١٨٤٦ ١٨٤٧ ١٨٤٨ ١٨٤٩ ١٨٥٠ ١٨٥١ ١٨٥٢ ١٨٥٣ ١٨٥٤ ١٨٥٥ ١٨٥٦ ١٨٥٧ ١٨٥٨ ١٨٥٩ ١٨٦٠ ١٨٦١ ١٨٦٢ ١٨٦٣ ١٨٦٤ ١٨٦٥ ١٨٦٦ ١٨٦٧ ١٨٦٨ ١٨٦٩ ١٨٧٠ ١٨٧١ ١٨٧٢ ١٨٧٣ ١٨٧٤ ١٨٧٥ ١٨٧٦ ١٨٧٧ ١٨٧٨ ١٨٧٩ ١٨٨٠ ١٨٨١ ١٨٨٢ ١٨٨٣ ١٨٨٤ ١٨٨٥ ١٨٨٦ ١٨٨٧ ١٨٨٨ ١٨٨٩ ١٨٩٠ ١٨٩١ ١٨٩٢ ١٨٩٣ ١٨٩٤ ١٨٩٥ ١٨٩٦ ١٨٩٧ ١٨٩٨ ١٨٩٩ ١٩٠٠ ١٩٠